وقفات مع الإسراء والمعراج

التوحيد

الأمر كله لله

المسجد الأقصى

بين أخطار التهويد وواجبات الأمة

مجلة • إسلامية • ثقافية • شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٦١٩ السنة الثانية والخمسون - رجب ١٤٤١ هـ
الثمن ١٠ جنيهات

- شهر رجب وما ورد فيه من فضائل
- الثقة في رزق الله تعالى
- وصايا وتنبيهات للأزواج والزوجات

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

رئيس مجلس الإدارة

أ. د. عبد الله شاكر الجنيدي

نائب رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام لمجلة التوحيد

د. عبد العظيم بدوي

أ. د. مرزوق محمد مرزوق

مستشار التحرير

جمال سعد حاتم

رئيس اللجنة العلمية

د. جمال عبد الرحمن

اللجنة العلمية

معاوية محمد هيكل

د. محمد عبد العزيز السيد

د. عاطف التاجوري

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/ ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢

٢- في الخارج ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما

مطابع الأهرام التجارية ACP

السلام عليكم

فضل الصبر عن الشهوات المحرَّمة

الصبر عن الشهوة أسهل من الصبر عما توجبه الشهوة.

فإنها إما أن توجب ألمًا وعقوبة، وإما أن تقطع لذة أكمل منها، وإما تضيع وقتًا إضاعته حسرة وندامة.

وإما أن تثلم (تَهْتِك) عِرضًا توفيره أنفع للعبد من ثلمه، وإما أن تذهب مالاً بقاؤه خير له من ذهابه، وإما أن تَضَعَ (تحط) قدرًا وجاهًا قيامه خيرٌ من وضعه.

وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ وأطيب من قضاء الشهوة، وإما أن تطرق لوضيع (تافه) إليك طريقًا لم يكن يجدها قبل ذلك.

وإما أن تجلب همًّا، وغمًّا، وحزنًا، وخوفًا لا يقارب لذة الشهوة، وإما أن تنسي علمًا ذكره ألذ من نيل الشهوة.

وإما أن تُشمت عدوًا، أو تُ

التحرير

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٩ مجلداً
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٩ سنة كاملة

فهرس العدد

أنواع التوحيد د. عبد الله شاكر ٢
باب التفسير د. عبد العظيم بدوي ٥
فوائد وعبر من قصة موسى والخضر، عليهما السلام
د. مرزوق محمد مرزوق ٨
شهر رجب وما ورد فيه من فضائل
د. محمد عبد العزيز ١٢
الثقة في رزق الله تعالى الشيخ صلاح نجيب الدق ١٧
وإن جنحوا للسلم فاجنح لها د. سيد عبد العال ٢١
روائع الماضي: فضائل شهر رجب وبدعه
الشيخ صفوت الشوادفي ٢٤
خير النساء الشيخ عبده أحمد الأقرع ٢٨
المسجد الأقصى بين أخطار التهويد وواجبات الأمة
د. عبد الوارث عثمان ٣١
واحة التوحيد علاء خضر ٣٦
فقه المرأة المسلمة د. عزة محمد رشاد ٣٨
مدخل إلى علم التفسير (٧) د. عاطف التاجوري ٤١
باب الفقه د. حمدي طه ٤٣
وقفات مع الإسراء والمعراج د. متولي البراجيلي ٤٦
دراسات قرآنية الشيخ مصطفى البصراتي ٥٠
تحذير الداعية من القصص الواهية
الشيخ علي حشيش ٥٣
نماذج تحتذى من أعلام وأئمة السلف (٢)
د. محمد عبد العليم الدسوقي ٥٧
منبر الحرمين د. عبد الله بن عبد الرحمن ٦١
الأمر كله لله الشيخ صلاح عبد الخالق ٦٤
السعادة هدفنا المنشود د. ياسر لمعي ٦٧
كتاب عربي علم العالم
محمد محمود فتحي ٧٠

جمعية أنصار السنة المحمدية

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

مدير التحرير
إبراهيم رفعت أبو موته

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

إدارة التحرير ||
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ . فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني ||
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

ثمن النسخة

مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريال ، الإمارات ١٢ دراهم ، الكويت ١ دينار ، المغرب ٢ دولار أمريكي ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريال ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولار، أوروبا ٤ يورو

١٠٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

أنواع التوحيد

الرئيس العام

د. عبد الله شاكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فقد بينت في العدد الماضي أصل الأصول في الدين توحيد رب العالمين، وفي هذا اللقاء أتحدث-بإذن الله- عن أنواع التوحيد؛ ليلتزم بها المسلم ويحقق التوحيد لرب العالمين كما أراده الله تعالى منه، فأقول وبالله التوفيق:

اهتم العلماء قديمًا بذكر أنواع التوحيد والأدلة عليه، حتى لا يقع العبد في مخالفة لحقيقة التوحيد، وقد اصطلحوا-رحمهم الله- على تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، وهذا التقسيم استقرائي، بمعنى: أنهم نظروا في النصوص الشرعية فوجدوا أنها تدل على ذلك. يقول الشنقيطي رحمه الله: «وقد دل استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: توحيده في ربوبيته، وهذا النوع من التوحيد جُبلت عليه فطر العقلاء، قال تعالى: «وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ».

الثاني: توحيده جل وعلا في عبادته، وضابط هذا النوع من التوحيد: هو تحقيق معنى: «لا إله إلا الله» وهي متركبة من نفي واثبات، فمعنى النفي منها: خلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنةً ما كانت، ومعنى الإثبات منها: إفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات.

والنوع الثالث: توحيده جل وعلا في أسمائه وصفاته، وهذا النوع من التوحيد ينبني على أصلين: الأول: تنزيه الله جل وعلا عن مشابهة المخلوقين في صفاتهم، كما قال تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»، والثاني: الإيمان بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، على الوجه اللائق بكماله وجلاله». (أضواء البيان: ٣/ ٤١٠).

وقد ذهب فريق من الناس إلى أن هذا التقسيم تقسيم مبتدع، ولم يَرِد له ذكر في القرآن والسنة، ولم يقل أحد من المتقدمين به، والجواب على ذلك: أن هذا التقسيم لم يقل أحد أنه بنصه في القرآن والسنة، ولكن أهل العلم من السلف ذهبوا-كما ذكر الشنقيطي رحمه الله- إلى أن المسألة استقرائية، وقد دل القرآن والسنة عليها، وتأمل قوله تعالى: «رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ»

هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» (مريم: ٦٥)، فهذه الآية اشتملت على أنـواع التوحيد الثلاثة، فقوله: «رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» يدل على الربوبية، وقوله: «فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ» يدل على الألوهية، وقوله: «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» يدل على تفرُّده بالأسماء الحسنى والصفات العلا.

ثم إن كبار أئمة الإسلام-رحمهم الله- ذهبوا إلى ذلك وقالوا به، وكتبهم شاهدة بذلك، فهذا الإمـام الحافظ ابـن جرير الطبري رحمه الله يقول في تفسير قول اللهِ تبارك وتعالى: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهية، ويجوز لك وللخلق عبادته إلا الله، الذي هو خالق الخلق ومالك كل شيء، يدين له بالربوبية كل ما دونه.

ويـلاحـظ هنا أن ابـن جرير رحمه الله ذكر نصًا كلمة الربوبية وكلمة الألوهية، مع تقريره في مواطن أخـرى من تفسيره للأسماء والصفات، ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في دلالـة الـقـرآن الكريم على هـذا التقسيم وهو يشير إلـى قول الله تبارك وتعالى: «رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ»: اشتملت الآيـة على أصـول عظيمة على توحيد الربوبية، وأنـه تعالى رب كل شيء وخالقه ورازقـه ومـدبِّـره، وعلى توحيده الألـوهـيـة بل والعبادة، وأنه تعالى الإله المعبود، وعلى أن ربوبيته موجبة لعبادته وتوحيده، ولهذا أتى فيه بالفاء في قوله: «فَاعْبُدْهُ» الدالة على السبب، أي: فكما أنه رب كل شيء، فليكن هو المعبود حقًا فاعبده، ومنه: الاصطبار لعبادته تعالى، وهو جهاد النفس، وتمرينها وحملها على عبادة الله تعالى، فيدخل في هذا أعلى أنواع الصبر، وهو الصبر على الواجبات والمستحبات، والصبر على المحرمات والمكروهات، بل يدخل في ذلك الصبر على البليات، فإن الصبر عليها وعـدم تسخطها والرضى عن الله بها من أعظم العبادات الداخلة في قوله: «وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ»، واشتملت على أن الله تعالى كامل الأسماء والصفات، عظيم الوصف، جليل القدر، وليس له في ذلك شبيه ولا نظير ولا سميّ، بل قد تفرّد بالكمال المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات. (المواهب الربانية من الآيات القرآنية: ص ٤٤- ٤٥).

والإمـام ابن القيم رحمه الله ذكر دلالة الـقـرآن الـكـريم على أقـسـام التوحيد واستدل عليها من الـذكـر الحكيم، وفي ذلك يقول: «أما التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه: فوراء ذلك كله، وهو نوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد، فـالأول: هو حقيقة ذات الرب تعالى، وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعلوه فوق سمواته على عرشه، وتكلمه بكتبه، وتكليمه لمن شاء من عباده، وإثبات عموم قضائه وقدره، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع حد الإفصاح، كما في أول سورة الحديد، وسورة طه، وآخر سورة الحشر، والنوع الثاني: مثل ما تضمنته سورة «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ»، بل نقول قولاً كليًا: إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد، شـاهـدةً بـه، داعـيـةً إلـيـه». (مدارج السالكين: ٣/ ٤٦٨).

وابـن القيم رحمه الله هنا ذكـر نوعين للتوحيد، والناظر في كلامه يـدرك أنه أراد بالنوع الأول، وهـو توحيد المعرفة والإثبات نوعان من أنواع التوحيد، وهما: توحيد الـربـوبـيـة، وتـوحـيـد الأسـمـاء والـصـفـات، وافـتـتـح الإمــام الطحاوي عقيدته المشهورة بقوله: «نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن

الله واحد لا شريك له». قال ابن أبي العز في شرحه لهذه العبارة: «التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع: أحدها: الكلام في الصفات، والثاني: توحيد الربوبية، وبيان أن الله وحده خالق كل شيء، والثالث: توحيد الإلهية، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى أن يُعبَد وحده لا شريك له». (شرح الطحاوية: ٢٣/١).

وقد ذهب إلى هذا التقسيم أيضًا: الإمام ابن بطة العكبري رحمه الله حيث قال: «إن أصل الإيمان بالله الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاثة أشياء: أحدها أن يعتقد العبد ربانيته ليكون بذلك مباينًا لمذهب أهل التعطيل الذين لا يثبتون صانعًا، والثاني: أن يعتقد وحدانيته، ليكون مباينًا بذلك مذاهب أهل الشرك الذين أقروا بالصانع وأشركوا معه في العبادة غيره، والثالث: أن يعتقده موصوفًا الصفات التي لا يجوز إلا أن يكون موصوفًا بها من العلم والقدرة والحكمة، وسائر ما وصف به نفسه في كتابه» (الإبانة لابن بطة).

وقد ذكره عنه الدكتور/ عبد الرزاق البدر في كتابه: القول السديد، ص٣٦، ومن العلماء الذين ذكروا هذا التقسيم ابن حبان البستي في مقدمة كتابه: «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء»؛ حيث يقول رحمه الله: «الحمد لله المتفرد بوحدانية الألوهية، المتعزز بعظمة الربوبية، القائم على نفوس العالم بآجالها، والعالم بتقلبها وأحوالها، المانّ عليهم بتواتر آلائه، المتفضل عليهم بسوابغ نعمائه، الذي أنشأ الخلق حين أراد بلا معين ولا مشير». وابن حبان رحمه الله توفي عام (٣٥٤هـ)، فهو إذن من المتقدمين، ويقول بهذا التقسيم.

والشهرستاني، وهو من أئمة الأشاعرة، يقول بهذا التقسيم، ويُفهم هذا من قوله: «وأما التوحيد، فقد قال أهل السنة وجميع الصفاتية: إن الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته الأزلية لا نظير، وواحد في أفعاله لا شريك له». (انظر كتابه الملل والنحل على هامش الفصل لابن حزم: ٥١/١).

وقد ذهب ابن تيمية إلى أن عامة المتكلمين يقولون بتقسيم التوحيد، وفي هذا يقول: «إن عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد في كتب الكلام والنظر، غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع، فيقولون: هو واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له». (مجموع الفتاوى: ٣/ ٩٧).

وقد ذهب كثير من المعاصرين إلى ذلك وتابعوا أئمة الإسلام المتقدمين، ومنهم الدكتور عثمان ضميرية الذي يقول: «وأما تقسيم التوحيد باعتبار متعلقه، فهو يتضمن ثلاثة أنواع: أحدها: توحيد الربوبية، والثاني: توحيد الألوهية، والثالث: توحيد الأسماء والصفات». (مدخل لدراسة العقيدة، ص ٢٢٣).

وختامًا أقول: إن هذا التقسيم جاء بعد استقراء نصوص الشريعة، وهو موجود لدى أهل كل فن، كما في استقراء النحاة كلام العرب إلى اسم وفعل وحرف، والعرب لم تتكلم بهذا، ولم يعترض على النحاة أحد، وفائدة تقسيم التوحيد مهمة جدًا؛ وذلك أن بعض الناس يظن أن مجرد الإقرار بربوبية الله على خلقه يتحقق به وقوع التوحيد من العبد، ولو لم يعبد الله تعالى وحده، والصواب: أنه لا يتم الإيمان إلا بصرف جميع ألوان العبادة لله تبارك وتعالى، وهو ما يُعرف بتوحيد العبادة أو الألوهية، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، قال تعالى: «قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ» (الأنعام: ١٦٢- ١٦٣).

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وجعلنا له عابدين.

والحمد لله رب العالمين.

سُورَةُ الرُّوم

سُورَةُ الرُّوم
سورة الروم

قال تعالى: « وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ٣٦ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٣٧ » (سورة الروم: ٣٦- ٣٧).

إعداد د. عبدالعظيم بدوي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفرحُ الممنوعُ والمشروعُ:

«وإذا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بها وإن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بما قدَّمَتْ أيْديهِمْ إذا هُمْ يَقْنَطُون ٣٦»:

قَالَ الرَّازيّ عفا الله عَنْهُ: لَمَّا بَيَّنَ حَالَ المُشْرِكِ الظَّاهِرِ شِرْكُهُ، بَيَّنَ حَالَ المُشْرِكِ الَّذِي دُونَهُ، وَهُوَ مَنْ تَكُونُ عِبَادَتُهُ الله لِلدُّنْيا، فَإذَا آتَاهُ رَضِيَ، وإذا مَنَعَهُ سَخِطَ وَقَنِطَ، وَلا يَنْبَغي أنْ يَكُونَ العَبْدُ كَذَلِكَ، بَلْ يَنْبَغي أنْ يَعْبُدَ الله في الشِّدَّة والرَّخَاء، فَمِنَ النَّاس مَنْ يَعْبُدُ الله في الشِّدَّة، كَمَا قَالَ تَعالَى: «وإذا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُنِيبِينَ إلَيْه»، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُهُ إذا آتَاهُ نِعْمَةً، كَمَا قَالَ تَعالَى: «وَإذا أذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا»، والأوَّلُ كَالَّذِي يَخْدُمُ مُكْرَهًا مَخَافَةَ العَذَابِ، والثَّاني كَالَّذي يَخْدُمُ أجِيرًا لِتَوَقُّعِ الأجْرِ، وكِلاهُمَا لا يَكُونُ مِنَ المُثْبَتِينَ في دِيوَانِ المُرَتَّبِينَ في الجَرَائِدِ، الَّذِينَ يَأْخُذُونَ رِزْقَهُمْ سَوَاءٌ كَانَ هُنَاكَ شُغْلٌ أوْ لَمْ يَكُنْ، فَكَذَلِكَ القِسْمَانِ لا يَكُونَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَهُمْ رِزْقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ. (التفسير

الكبير: ٢٥/ ١٢٤).

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ ذَمَّهُمُ اللهُ تَعَالَى عَلَى فَرَحِهِمْ بِرَحْمَتِهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمَرَ بِالفَرَحِ بِرَحْمَتِهِ، فَقَالَ: «قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» (يونس: ٥٨)؟

فَالجَوَابُ: إِنَّ الفَرَحَ المَأْمُورَ بِهِ هُوَ الفَرَحُ المَصْحُوبُ بِالاعْتِرَافِ بِفَضْلِ اللهِ، وَشُكْرِهِ عَلَى مَا آتَاهُ، وَالفَرَحَ المَذْمُومُ هُوَ فَرَحُ الأَشَرِ وَالبَطَرِ، وَالكِبْرِيَاءِ وَالاسْتِعْلاءِ، كَمَا فَعَلَ قَارُونُ: «إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ (٧٦) وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ» (القصص: ٧٦-٧٨).

فَلَمَّا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى حَالَ هَذَا الفَرِيقِ مِنَ النَّاسِ فِي السَّرَّاءِ أَتْبَعَهُ بِذِكْرِ حَالِهِمْ فِي الضَّرَّاءِ، فَقَالَ تَعَالَى: «وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ» مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَتَغْيِيرِ الحَالِ مِنَ المَرَضِ إِلَى العَافِيَةِ، وَمِنَ الشِّدَّةِ إِلَى الرَّخَاءِ، وَمِنَ الفَقْرِ إِلَى الغِنَى، وَكَأَنَّ هَذَا البَلاءَ لا يُرْفَعُ عَنْهُمْ أَبَدًا، وَهَذِهِ الحَالَ لَنْ تَتَغَيَّرَ أَبَدًا، فَلا صَبْرَ لَهُمْ عَلَى البَأْسَاءِ، وَلا شُكْرَ عَلَى النَّعْمَاءِ، وَهَذِهِ الحَالُ مُخَالِفَةٌ تَمَامًا لِحَالِ المُؤْمِنِينَ، فَالمُؤْمِنُ يَشْكُرُ فِي السَّرَّاءِ، وَيَصْبِرُ فِي الضَّرَّاءِ، وَلِذَلِكَ لَمَّا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الحَالَ المَذْمُومَ أَهْلُهَا اسْتَثْنَى المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: «وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ (٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ» (هود: ٩-١١)، وَقَالَ تَعَالَى: «إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ (٢٢) ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ» (المعارج: ١٩-٢٣).

وَفِي الحَدِيثِ عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (صحيح مسلم: ٢٩٩٩).

من الأدب مع الله:

قَالَ تَعَالَى: «وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ٣٣»، وَقَالَ تَعَالَى: «وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ٣٦» فَنَسَبَ الرَّحْمَةَ فِي الآيَتَيْنِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ دُونَ السَّيِّئَةِ، تَعْلِيمًا لِعِبَادِهِ أَنْ يَتَأَدَّبُوا مَعَهُ سُبْحَانَهُ، فَلا يَنْسِبُوا الشَّرَّ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ مِنْ خَلْقِهِ، وَبِهَذَا تَأَدَّبَ الأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُهُمْ، قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ فِي تَعْرِيفِ قَوْمِهِ بِرَبِّهِ: «ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ» (الشعراء: ٧٨-٨٠). فَنَسَبَ المَرَضَ إِلَى نَفْسِهِ، وَالشِّفَاءَ إِلَى رَبِّهِ، وَهَكَذَا فَعَلَ مُؤْمِنُو الجِنِّ، إِذْ قَالُوا: «وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا» (الجن: ١٠).

وَلذَلكَ كَانَ نَبيُّنَا صلى الله عليه وسلم يَقُولُ في دُعاءِ الرَّبِّ: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» (صحيح مسلم: ٧٧١).

الحَسَنَةُ مِنَ اللهِ فَضْلاً، وَالسَّيِّئَةُ مِنَ اللهِ عَدْلاً:

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ الرَّحْمَةَ لَمْ يَذْكُرْ لَهَا سَبَبًا، وَلَمَّا ذَكَرَ السَّيِّئَةَ قَالَ: «بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ»، لأَنَّ الرَّحْمَةَ مِنَ اللهِ فَضْلاً بِلا اسْتِحْقَاقٍ، وَالسَّيِّئَةَ مِنَ اللهِ عَدْلاً «بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ»، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا» (النساء: ٧٨، ٧٩). فَالحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ مِنَ اللهِ، وَلَكِنَّ الحَسَنَةَ مِنَ اللهِ فَضْلاً، وَالسَّيِّئَةَ مِنَ اللهِ عَدْلاً بِسَبَبِ الذُّنُوبِ وَالأَوْزَارِ.

الله هو الباسط القابض:

ثُمَّ أَرْشَدَ اللهُ النَّاسَ إِلَى مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الشُّكْرِ عَلَى النِّعْمَةِ وَالخَوْفِ مِنْ زَوَالِهَا، وَالصَّبْرِ عَلَى السَّيِّئَةِ وَرَجَاءِ زَوَالِهَا، فَقَالَ تَعَالَى:

«أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٣٧»:

فَاللهُ تَعَالَى هُوَ البَاسِطُ القَابِضُ، المُعْطِي المَانِعُ، فَإِذَا أَعْطَاكَ وَوَسَّعَ عَلَيْكَ فَقُلِ الحَمْدُ للهِ، وَاحْذَرْ أَنْ تَكْفُرَ بِنِعْمَةِ اللهِ فَتَزُولَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ» (النحل: ١١٢، ١١٣)، وَإِذَا قُدِرَ عَلَيْكَ رِزْقُكَ فَاصْبِرْ وَاحْتَسِبْ، وَقَوِّ رَجَاءَكَ في اللهِ القَائِلِ: «فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (التوبة: ٢٨)، فَلَا تَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، فَقَدْ أَغْنَى اللهُ مِنْ خَلْقِهِ كَثِيرًا مِنَ الفُقَرَاءِ، مِنْهُمُ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ، وَقَدِ امْتَنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ وَذَكَّرَهُمْ بِهِ فَقَالَ تَعَالَى: «وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (الأنفال: ٢٦).

«إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» الإِشَارَةُ عَائِدَةٌ إِلَى البَسْطِ وَالقَبْضِ، وَخَصَّ المُؤْمِنِينَ بِالذِّكْرِ لأَنَّهُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِالآيَاتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ» (الذاريات: ٥٥). فَالمُؤْمِنُونَ يَرْبِطُونَ كُلَّ شَيْءٍ بِاللهِ، وَيَرُدُّونَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى اللهِ، لأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَجْرِي بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى وَمَشِيئَتِهِ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَالِكُ المُلْكِ، وَالمُتَصَرِّفُ فِيهِ بِالبَسْطِ وَالقَبْضِ، وَالعَطَاءِ وَالمَنْعِ، وَالإِحْيَاءِ وَالإِمَاتَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ التَّصَرُّفَاتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (آل عمران: ٢٦، ٢٧).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

فوائد وعبر من قصة موسى والخضر عليهما السلام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، ومن والاه. وبعد: ففي حلقاتنا التذكيرية بفضائل الأعمال لا سيما التصادق مع كتاب الله تعالى في أشهر النفحات؛ استعدادًا لشهر الخير والبركات، شهر القربات والصالحات؛ نتعرض لثمرة من الثمرات في هذه الكليمات لقصة من قصص القرآن مليئة بالأحكام والفوائد، ومطعمة بالمعاني الفرائد في السلوك بل والعقائد، وهي قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام، والقصة في الصحيحين وغيرهما بتفصيل يُفصّل ما في القرآن.

إعداد أ.د. مرزوق محمد مرزوق

نائب المشرف العام

روى البخاري في صحيحه بسنده إلى سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إنَّ نَوْفًا البكاليَّ يزعُمُ: أنَّ مُوسَى صاحب الخَضر لَيْسَ هُوَ مُوسَى بَنِي إسْرائيلَ، إنَّما هو مُوسَى آخَرُ، فقالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّه، حَدَّثَنا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسَلَّمَ: أنَّ مُوسَى قامَ خَطيبًا في بَني إسْرائيلَ، فَسُئلَ أيُّ النَّاس أعْلَمُ؟ فَقالَ: أنا، فعتَبَ اللَّهُ عليْه، إذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إلَيْه، فَقالَ لَهُ: بَلَى، لي عَبْدٌ بمَجْمَع البَحْرَيْنِ هُوَ أعْلَمُ منْكَ قالَ: أيْ ربِّ ومَنْ لي به؟ - ورُبَّما قالَ سُفْيانُ، أيْ ربِّ، وكَيْفَ لي به؟ - قالَ: تأْخُذُ حُوتًا، فتَجْعَلُهُ في مكْتَل، حَيْثُما فَقَدْتَ الحُوتَ فَهُوَ ثَمَّ، - وربُما قال: فهو ثَمَّهْ -، وأَخَذَ حُوتًا فجَعَلَهُ في مكْتَل، ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وفَتاهُ يُوشَعُ بْنُ نُون، حَتَّى إذا أتَيا الصَّخْرَةَ وضَعا رُءُوسَهُما، فَرَقَدَ مُوسَى واضْطَرَبَ الحُوتُ فَخَرَجَ، فَسَقَطَ في البَحْر فاتَّخَذَ سَبيلَهُ في البَحْر سَرَبًا، فَأمْسَكَ اللَّهُ عَن الحُوت جرْيَةَ الماء، فَصارَ مثْلَ الطَّاق، فقالَ: هَكَذا مثْلُ الطَّاق، فانْطَلَقا يَمْشيَان بَقيَّةَ لَيْلَتهما ويَوْمَهُما، حَتَّى إذا كانَ منَ الغَد قالَ لفَتاهُ: آتنا غَداءَنا، لَقَدْ لَقينا منْ سَفَرنا هذا نَصَبًا، ولَمْ يَجدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جاوَزَ حَيْثُ أمَرَهُ اللَّهُ.

قالَ لَهُ فَتاهُ: (أرأيْتَ إذْ أوَيْنا إلى الصَّخْرة فإنِّي نَسيتُ الحُوتَ وما أنْسانيه إلَّا الشَّيْطانُ أنْ أذْكُرَهُ واتَّخَذَ سَبيلَهُ في البَحْر عَجَبًا) فكانَ للْحُوت سَرَبًا ولَهُما عَجَبًا، قالَ لَهُ مُوسَى: (ذلكَ ما كُنَّا نَبْغي فارْتَدَّا على آثارهما قَصَصًا)، رَجَعا يَقُصَّان آثارَهُما، حَتَّى انْتَهَيا إلى الصَّخْرَة، فإذا رَجُلٌ مُسَجًّى بثَوْب، فَسَلَّمَ مُوسَى فَرَدَّ عليه، فقالَ وأنَّى بأرْضكَ السَّلامُ؟ قالَ: أنا مُوسَى، قالَ: مُوسَى بَني إسْرائيلَ قالَ: نَعَمْ، أتَيْتُكَ لتُعَلِّمَني ممَّا عُلِّمْتَ رُشَدًا، قالَ: يا مُوسَى: إنِّي علَى علْمٍ منْ علْم اللَّه علَّمَنيه اللَّهُ لا تَعْلَمُهُ، وأَنْتَ علَى علْمٍ منْ علْم اللَّه علَّمَكَهُ اللَّهُ لا أعْلَمُهُ، قالَ: هلْ أتَّبعُكَ؟ قالَ: «إنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ مَعيَ صَبْرًا، وكَيْفَ تَصْبرُ علَى ما لَمْ تُحطْ به خُبْرًا» - إلى قَوْله - «إمْرًا».

فانْطَلَقا يَمْشيَان علَى سَاحل البَحْر، فَمَرَّتْ بهما سَفينَةٌ كَلَّمُوهُمْ أنْ يَحْملُوهُمْ، فَعَرَفُوا

الخضر فحملوه بغير نول. فلما ركبا في السفينة جاء عصفور، فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر، إذ أخذ الفأس فنزع لوحا، قال: فلم يفجأ موسى إلا وقد قلع لوحا بالقدوم، فقال له موسى: ما صنعت؟ قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا إمرا، قال: «ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا»، فكانت الأولى من موسى نسيانا، فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان، فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا، - وأومأ سفيان بأطراف أصابعه كأنه يقطف شيئا -.

فقال له موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس، لقد جئت شيئا نكرا، قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا، قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا، فانطلقا، حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض، مائلا، أومأ بيده هكذا، - وأشار سفيان كأنه يمسح شيئا إلى فوق، فلم أسمع سفيان يذكر مائلا إلا مرة -، قال: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا، عمدت إلى حائطهم، لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال: هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما، - قال سفيان -، قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله موسى لو كان صبر لقص علينا من أمرهما.

وقرأ ابن عباس: أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين ثم قال لي سفيان: سمعته منه مرتين، وحفظته منه، قيل لسفيان: حفظته قبل أن تسمعه من عمرو، أو تحفظته من إنسان؟، فقال: ممن أتحفظه، ورواه أحد، عن عمرو غيري سمعته منه مرتين، أو ثلاثا وحفظته منه.

> “نحن أمام قصة عظيمة من قصص القرآن الكريم ومن ثمرات العيش مع كتاب الله الواحد الديان.”

تخريج الحديث:

هذا الحديث متفق عليه:

إذ رواه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما، ومروي في سنن أبي داوود والترمذي كذلك، ومن المواضع التي روى فيها البخاري في صحيحه - باب الخروج في طلب العلم - حديث رقم ٧٨، أحاديث رافع بن خديج الأنصاري رضي الله عنه - حديث رقم ٧٤،- باب في المشيئة والإرادة: «وما تشاءون إلا أن يشاء الله»- حديث رقم ٧٠٨٠، - باب إذا حنث ناسيا في الأيمان - حديث رقم ٦٣٢٣، - باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام - حديث رقم ٣٢٤٥، باب الشروط مع الناس بالقول - حديث رقم ٢٦٠٥، - باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله - حديث رقم ١٢١، ورواه مسلم في صحيحه - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار - حديث رقم ٤٩٤٠، ورواه أبو داود في سننه - باب في القدر - حديث رقم ٤١٤٧، ورواه الترمذي في جامعه - باب ما جاء أن الداعي يبدأ بنفسه - حديث رقم ٣٤٥٩.

هذا وقد عمدت إلى ذكر هذه المواضع لما لكل من فائدة في عنوان بابه.

المعنى الإجمالي للقصة

نحن أمام قصة عظيمة من قصص القرآن، ومن ثمرات العيش مع كلام الواحد الديان،

> عتب الله على موسى إذ لم يرد العلم إليه، وجواب موسى عليه السلام لاشك أنه ليس من باب الكبر أو التفاخر، ولكنه إخبار بما هو معلوم.

فيها علم وإيمان. وفي الحديث أن سعيد بن جبير -رحمه الله- سأل ابن عباس -رضي الله عنهما- عن قولٍ سمعه من نوف البكاليّ -وكان قصّاصًا- أن موسى عليه السلام الذي ورد في القصة مع الخضر عليه السلام ليس هو نبي الله موسى بني إسرائيل؟ فرد عليه ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت أبي بن كعب يقول: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم: بينما موسى عليه السلام قام في قومه يُذكّرهم بأيام الله، وأيام الله نعماؤه وبلاؤه.

حتى إذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى موسى عليه السلام، فأدركه رجل فقال: أيْ رسول الله: هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا، قال: فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، وجواب نبي الله عليه السلام لاشك أنه ليس من باب الكبر أو التفاخر، ولكنه إخبار بما هو معلوم؛ إذ هو رسول الله، فطبيعي أن يكون أعلم من في الأرض ومع هذا أراد ربنا تبارك وتعالى أن يعلمنا من خلال ذلك، فعتب عليه وأوحى إليه إن عبدًا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: أي ربي كيف لي به؟ كيف أصل إليه؟ فقيل له: خذ معك حوتًا ميتًا في مكتل (أي: زنبيل)؛ فإذا بلغت في الطريق في مكان، وأعيدت الروح لهذا الحوت؛ فاعلم بأن الخضر في ذلك المكان الذي فقدت فيه الحوت.

فانطلق، وانطلق معه فتاه (يوشع بن نون)، فقال موسى عليه السلام لفتاه لا أكلفك إلا أن تخبرني متى نفقد الحوت، فقال له يوشع: ما شققت عليّ بأمر كبير، فانطلق هو وفتاه حتى أتيا الصخرة، فبينما هو في ظل الصخرة، فرقد موسى وفتاه فاضطرب الحوت وانسل حتى خرج من المكتل، فسقط في البحر، واتخذ سبيله في البحر سربًا، قال: وأمسك الله عنه جرية الماء، حتى كان عليه مثل الطاق، يعني: محفور السرب هذا الذي دخل فيه الحوت.

وكان موسى عليه السلام نائمًا، فقال فتاه: لا أوقظه حتى إذا استيقظ يعني: لما استيقظ موسى، نسي أن يخبره فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما ونسي صاحب موسى أن يخبره فلما أصبح موسى عليه السلام «قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا» (الكهف: ٦٢). قال: ولم ينصب حتى جاوز المكان الذي أمر به، «قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا» (الكهف: ٦٣).

قال موسى: «ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا» (الكهف: ٦٤)، يعني: نحن نريد أن نفقد الحوت حتى نعرف المكان الذي نفقد فيه الحوت، فنعرف مكان الرجل الصالح الخضر عليه السلام: «فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا» (الكهف: ٦٤).

(يعني: يقصّان آثارهما حتى أتيا الصخرة)، فرأى رجلاً مسجّى عليه بثوب، فسلم عليه موسى، فقال له الخضر: أنى بأرضك السلام؟ يعني: قال من أين السلام في هذه الأرض التي لا يعرف فيها السلام؟ استغرب الخضر أن شخصًا يسلّم عليه، والخضر يعرف أن هذه الأرض التي يوجد فيها ليس فيها السلام؛ لأن هذه التحية غير معروفة.

فلما استفهم الخضر من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: فما شأنك؟ قال جئت لتعلمني مما علمت رشدًا، قال له الخضر: إنك على علم من علم الله علّمكه الله لا أعلمه، وأنا على علم من الله علمنيه لا تعلمه يعني: كل واحد فينا يا موسى اختص بشيء من العلم لا يعلمه الآخر.

قال بعض أهل العلم: وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك بينهما قدر مشترك من العلم؛ لأن هذا ضروري مثل العلم بالتوحيد هذا ضروري بالنسبة لأنبياء الله جميعا، «قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» (الكهف: ٦٦-٦٩).

فاشترط الخضر عليه السلام: «فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» (الكهف:٧٠)، فوافق موسى عليه السلام على الشرط، فانطلقا موسى والخضر يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهما سفينة، فكلموهم أن يحملوهما، فعرف أصحاب السفينة الخضر، فقالوا: عبد الله الصالح لا نحمله بأجر، فحملوهما بغير نَول يعني: بغير أجر؛ فلم يفجأ موسى إذ عمد الخضر إلى فأس فعمد إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فخرقها، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها، «لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» (الكهف: ٧١)؛ يعني: أمرًا منكرًا فظيعًا.

قال له الخضر: «قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» (الكهف: ٧٢)، وكانت هذه المرة الأولى من موسى عليه السلام نسيانًا، فقال موسى: «لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا» (الكهف: ٧٣).

ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان، حتى إذا لقيا غلمانًا يلعبون، فانطلق إلى أحدهم بادي الرأي فقتله، فذعر عندها موسى ذعرة منكرة، فقال موسى: «أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا» (الكهف: ٧٤)، أي: بغير حق شرعي فكانت هذه من نبي الله موسى عمدًا لفظاعة المنكر؛ قال: «قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» (الكهف: ٧٥).

قال: وهذه أشد من الأولى التي هي «قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» (الكهف: ٧٢) بزيادة لك في الثانية، قال: «قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا» (الكهف: ٧٥)؛ فتنبه موسى لخطئه، فقال: «إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي» (الكهف: ٧٦).

ثم استأنفا السير، «فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا» (الكهف: ٧٧). (أي طلبوا منهم الطعام)، «فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جِدارًا يكاد أن يسقط «فأقامه». قال له موسى: قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا، «قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ» (الكهف: ٧٧-٧٨)، وكانت الثالثة شرطًا شرطه موسى، «إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي» (الكهف: ٧٦).

فقال له الخضر: «هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا» (الكهف: ٧٨)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رحمة الله علينا وعلى موسى، لولا أنه عجل لرأى العجب، ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة" (رواه مسلم: ٢٣٨٠). (أي: أخذه الحياء والإشفاق).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "رحمة الله علينا وعلى موسى، لولا أنه عجل لرأى العجب، ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة.

فيقول صلى الله عليه وسلم: يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى كان يقص علينا من أخبارهما.

ثم بدأ الخضر عليه السلام في تفسير ما أشكل على نبي الله موسى.

«أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا» (الكهف: ٧٩)، فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها.

وأما الغلام، فإنه طُبع يوم طُبع كافرًا، وكان أبواه مؤمنين، فخشينا لو أنه أدرك -يعني: كبر- أرهقهما «طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» (الكهف: ٨٠-٨١).

والقصة الثالثة للجدار الذي يملكه غلامان يتيمان في المدينة، وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحًا؛ فسخر الله الخضر عليه السلام لإقامة الجدار على مكان الكنز صيانة للكنز؛ إكرامًا للأب الصالح حتى يكبر اليتامى فيستخرجا كنزهما رحمة من الله تعالى.

وللحديث صلة إن شاء الله. والحمد لله رب العالمين.

شهر رجب
وما ورد فيه من فضائل

إعداد د. محمد عبد العزيز

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله المصطفى وآله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين، وبعد: فإن الله اصطفى بعض الأزمان بمزيد فضل منه فأحل فيها بركته، ومن هذه الأزمنة الفاضلة شهر رجب الفرد، وهو الشهر السابع من الأشهر القمرية، وقد سمي رجبًا من الترجيب، لتعظيم العرب له، فالترجيب: التعظيم. (مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض: ١/ ٢٨٢).

وهو أحد الأشهر الحرم التي اصطفاها الله تعالى من أشهر السنة القمرية الاثني عشر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ (التوبة: ٣٦) والأشهر الحرم أربعة أشهر: ثلاثة سرد، وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وشهر فرد، وهو: شهر رجب، ويأتي بعد شهر الله المحرم بخمسة أشهر، وهي: صفر، وربيع الأول، وربيع الثاني، وجمادى الأولى، وجمادى الثانية.

فهو الشهر السابع من أشهر السنة الهجرية؛ ولذلك سمي رجبًا الفرد: لوقوعه منفردًا عن بقية الأشهر الحرم الثلاثة.

والأشهر الحرم كانت معظمة في الجاهلية تعظيمها في الإسلام، وكان أهل الجاهلية يتركون فيها القتال خاصة شهر رجب حتى سموه مُنَصِّل الأسنة، أي: مخرج الأسنة - نصل الرمح أو نصل السهم - من أماكنها، ومما يدل على ذلك ما أخرجه البخاري (٤١١٧) عن أبي رجاء العطاردي رضي الله عنه قال: «كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرًا هو أخير منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرًا جمعنا جثوة من تراب، ثم جئنا بالشاة فحلبناه عليه، ثم طفنا به، فإذا دخل شهر رجب قلنا: مُنَصِّلَ الأسنة؛ فلا ندع رمحًا فيه حديدة، ولا سهمًا فيه حديدة إلا نزعناه وألقيناه في شهر رجب».

ومن هذا ما رواه البيهقي في شعب الإيمان (٨ / ٣٢٣ / ٣٦٤٦) عن قيس بن حازم وقد ذكر شهر رجب قال: «كنا نسميه الأصم في الجاهلية من حرمته، أو شدة حرمته في أنفسنا».

وهذا الشهر كانت تعظمه في الجاهلية قبيلة مضر أكثر من سائر العرب، ولذلك كان يسمى رجب مضر، فعن أبي بكرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب في حجته، فقال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض: السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم: ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان» (أخرجه البخاري ٣١٩٧، ومسلم ١٦٧٩).

قال أبو عُبيد القاسم بن سلّام في غريب الحديث (٣ /٦): «سماه: رجب مضر؛ لأن مضر كانت تعظمه وتحرمه، ولم يكن يستحله أحد من العرب إلا حيان: خثعم وطيء فإنهما كانا يستحلان الشهور.

وكان الذين ينسئون الشهور أيام الموسم يقولون: حرمنا عليكم القتال في هذه الأشهر إلا دماء المحلين، فكانت العرب تستحل دماءهم خاصة في هذه الشهور لذلك».

ولشهر رجب في لسان العرب أسماء كثيرة، فقد نقل الحافظ ابن حجر في تبيين العجب (ص ٢١) عن ابن دحية أن لشهر رجب ثمانية عشر (١٨) اسمًا منها الأسماء الثلاثة السابقة -رجب الفرد، رجب الأصم، ورجب مضر-، وكثرة أسماء الشيء تدل على تعظيمه، وهذه الأسماء هي إلى الأوصاف أقرب.

والأشهر الحرم معظمة عند الله كما سبق دليل ذلك من سورة التوبة في أول المقال، وقد قال الله تعالى أيضًا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ» (المائدة: ٢)، أي: لا تظلموا أنفسكم في سائر السنة بانتهاك المحرمات، ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فقال: ولا تحلوا الحرمات في الشهر الحرام، فعظَّم حرماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم، وكذا العمل الصالح فيهن بالأجر أعظم.

قلت: ومما ورد صحيحًا في السنة، وهو مشعر بفضل شهر رجب:

حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال: «قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» رواه أحمد (٢١٨٠١)، والنسائي (٢٣٥٦).

ففي الحديث إشعار بأن شهر رجب يشابه رمضان، وأن الصحابة كانوا يشتغلون فيه بالعبادة كما يشتغلون برمضان؛ فينشغلون بهما عن نظير ذلك في شهر شعبان، وفي تقرير ذلك ما يدل على مشروعية الصوم في رجب بل على استحبابه، لكن بغير تخصيص أيام بعينها فيه.

ومما ورد فيه من الضعيف الذي ينجبر

حديث مجيبة الباهلية عن أبيها أو عمها أنه: «أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق فأتاه بعد سنة وقد تغيرت حاله وهيئته.

فقال: يا رسول الله أما تعرفني؟

قال: ومن أنت؟

قال: أنا الباهلي الذي جئتك عام الأول.

قال: فما غيرك وقد كنت حَسن الهيئة؟

قال: ما أكلت طعامًا منذ فارقتك إلا بليل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم عذبت نفسك؟

ثم قال: صُم شهر الصبر، ويومًا من كل شهر.

قال: زدني فإن بي قوة.

قال: صم يومين.

قال: زدني.

قال: صم ثلاثة أيام.

قال: زدني.

قال: صم من الحرم واترك، صم من الحرم واترك، صم من الحرم واترك.

وقال بأصابعه الثلاثة فضمها ثم أرسلها». (أخرجه أبو داود ٢٤٣٠، ١٧٤١، والنسائي في الكبرى ٢٧٤٣).

والحديث: ضعيف، قال الحافظ في تبيين العجب (ص ٣٠): في إسناده من لا يُعرف.

فهذا يدل على فضل صيام الأشهر الحرم في الجملة، ومن ضمنها شهر رجب.

أما تخصيص رجب بالصيام فسيأتي أنه لم يرد فيه حديث صحيح يصلح للحجية يدل على مشروعية تخصيصه أو شيء من أيامه بالصيام، بل كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ينهى عن صومه نهيًا شديدًا، فعن خرشة بن الحر قال: «رأيت عمر بن الخطاب يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام، فيقول: رجب وما رجب إنما رجب شهر كانت تعظمه الجاهلية فلما جاء الإسلام ترك». (أخرجه ابن أبي شيبة (٩٧٥٨)، والطبراني في الأوسط (٧٦٣٦)، وقد صحح الألباني في إرواء الغليل (٤ / ١١٣) سند ابن أبي شيبة).

والتحقيق في هذا ما قاله الحافظ ابن حجر في تبيين العجب، قال (ص ٧٠ - ٧١): «فهذا النهي منصرف إلى من يصومه معظمًا لأمر الجاهلية.

أما إن صامه لقصد الصوم في الجملة، من غير أن يجعله حتمًا، أو يخصّ منه أيامًا معينة يواظب على صومها، أو ليالٍ معينة يواظب على قيامها، يظن أنها سنة، فهذا من فعله مع السلامة مما استثني فلا بأس به، فإن خصّ ذلك أو جعله حتمًا فهذا محظور».

وقد ورد في فضل شهر رجب، وفي فضل

بعض أيامه ولياليه، وفي تخصيص بعض العبادات فيه كالصلاة والصيام عدد كبير من الأحاديث، لكن لا يصح منها شيء فيه، وهي دائرة بين الضعف الشديد الذي لا ينجبر وبين النكارة بل الوضع، وكذا ابتدع فيه الناس كثير من العبادات التي ليس لها أصل في سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال البيهقي في شعب الإيمان (٨ /٣١٩): «روي في هذا الباب أحاديث مناكير في رواتها قوم مجهولون وضعفاء، وأنا أبرأ إلى الله تعالى من عهدتها».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٩/٢٥): «وأما صوم رجب بخصوصه فأحاديثه كلها ضعيفة بل موضوعة، لا يعتمد أهل العلم على شيء منها، وليست من الضعيف الذي يروى في الفضائل، بل عامتها من الموضوعات المكذوبات».

وقال ابن قيم الجوزية في المنار المنيف (ص ٩٦): «وكل حديث في ذكر صوم رجب، وصلاة بعض الليالي فيه فهو كذب مفترى».

وقال الحافظ ابن حجر في تبيين العجب بما ورد في شهر رجب (ص ٢٦): «.. لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه: حديث صحيح يصلح للحجة. وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ ...

لكن اشتهر أن أهل العلم يتسمحون في إيراد الأحاديث في الفضائل وإن كان فيها ضعف، ما لم تكن موضوعة.

وينبغي مع ذلك اشتراط:

أن يعتقد العامل كون ذلك الحديث ضعيفًا.

وألا يشهر ذلك: - لئلا يعمل المرء بحديث ضعيف؛ فيشرع ما ليس بشرع.

- أو يراه بعض الجهال فيظن أنه سنة صحيحة.

وقد صرح بمعنى ذلك الأستاذ: أبو محمد بن عبد السلام وغيره.

- وليحذر المرء من دخوله تحت قوله صلى الله عليه وسلم: (مَن حدَّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين) فكيف بمن عمل به؟

- ولا فرق في العمل بالحديث في الأحكام، أو الفضائل؛ إذ الكل شرع».

قلت: وقد أفرد الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- أحاديث شهر رجب بمؤلف سماه: "تبيين العجب بما ورد في فضل رجب"؛ نصحًا للأمة وإجابة لبعض السائلين، وقد ذكر الحافظ في تبيين العجب ثمانية وثلاثين حديثًا منها المرفوع ومنها الموقوف.

وقسم الكتاب على مقدمة، وثلاثة فصول. ذكر في المقدمة فضل رجب، وأسماءه، وما ورد غير صريح في فضل الصوم خاصة فيه، وقد ذكر في هذه المقدمة ثلاثة أحاديث.

ثم انتقل إلى ذكر الأحاديث الصريحة فيه، فقال (ص ٣٣): «وأما الأحاديث الواردة في فضل رجب، أو فضل صيامه، أو صيام شيء منه صريحة، فهي على قسمين: ضعيفة، وموضوعة.

ونحن نسوق الضعيفة، ونشير إلى الموضوعة إشارة مفهمة».

وقد قسم هذا القسم من كتابه إلى ثلاثة مقاصد رئيسة:

المقصد الأول: ذكر فيه ما ورد في شهر رجب من الأحاديث الضعيفة، وبيَّن أنها شديدة الضعف ضعفها لا ينجبر، وعددها: عشر أحاديث ساقها، تبدأ من الحديث: الرابع وتنتهي بالحديث: السادس على الترتيب، ثم ذكر سبعة أحاديث أخرى ضعيفة، وهي الأحاديث: ٢١ـ ٢٢ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨.

المقصد الثاني: ذكر فيه ما ورد في شهر رجب من الأحاديث الباطلة والموضوعة والمكذوبة، قال في أول هذا المقصد (ص

٢٠): «وورد في فضل رجب من الأحاديث الباطلة أحاديث لا بأس بالتنبيه عليها لئلا يغتر بها، فمنها...». وعددها: واحد وعشرون حديثًا، تبدأ بالحديث السابع، وتنتهي بالحديث العشرين، ثم الأحاديث: ٢٣، ٢٩.

ويلاحظ القارئ الكريم: أن الشيخ المصنف لم يفرد كل قسم من القسمين اللذين ذكرهما بفصل وحده، بل اختلطت أحاديث القسمين، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

المقصد الثالث: ذكر فيه ما ورد من الأحاديث في النهي عن اتخاذ رجب عيدًا، أو الاعتقاد بأنه معظم كما كان في الجاهلية، أو أنه أفضل من غيره من الشهور، وذكر أنه لا يجوز شيء من الأعمال العبادية فيه، حيث كانت تابعة لهذا المقصد، وقد ذكر فيه تسعة أحاديث.

من الأحداث التي وقعت في شهر رجب:

١ ـ هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة سنة خمس من النبوة.

٢ ـ مات فيه النجاشي رضي الله عنه بالحبشة سنة تسع من الهجرة، وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

٣ ـ غزوة تبوك إلى الروم التي قادها النبي صلى الله عليه وسلم وذلك سنة تسع من الهجرة.

٤ ـ فتح دمشق سنة ١٤هـ على يد أبي عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد.

٥ ـ معركة الزلاقة بالأندلس سنة: ٤٧٩هـ وانتصر فيها المسلمون بقيادة يوسف بن تاشفين.

٦ ـ استعادة بيت المقدس من الصليبيين واخراجهم من بلاد الشام على يد صلاح الدين الأيوبي سنة: ٥٨٣ هـ.

ولم يثبت أن الأسراء وقع في شهر رجب وان ذكره بعض القصاص، وقد نقل الحافظ في تبيين العجب عن ابن دحية قوله: «وذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب. قال: وذلك كذب». ينظر: تبيين العجب (ص ٢٣).

من البدع في شهر رجب:

لا شك في فضل شهر رجب لما سبق وغيره، لكن لا يعني هذا جواز الاحداث في الدين فالعبادات توقيفية: لا يجوز فعل شيء منها إلا بدليل من الكتاب وصحيح السنة، ولم يصح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – حديث في تخصيص رجب بعبادة معينة.

ومن البدع التي يفعلها بعض الناس فيه:

١ ـ صلاة الرغائب في الجمعة الأولى من رجب. وللعز بن عبد السلام رسالة في بيان بدعيتها وبيان أن ما ورد فيها فهو موضوع اسمها: الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة.

قال النووي في المجموع (٤ /٥٦): «الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي ثنتا عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة، وهاتان الصلاتان بدعتان ومنكران قبيحتان، ولا يغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب، وإحياء علوم الدين، ولا بالحديث المذكور فيهما؛ فإن كل ذلك باطل، ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة، فصنف ورقات في استحبابهما فإنه غالط في ذلك.

وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتابًا نفيسًا في إبطالهما فأحسن فيه وأجاد رحمه الله».

٢ ـ صلاة وأعمال أم داود في نصف رجب، وهي من بدع الشيعة.

٣ ـ تخصيص زيارة المقابر بشهر رجب، والتصدق عن روح الموتى فيه.

٤ ـ تخصيص رجب بأدعية وأذكار معينة لم يصح فيها حديث.

٥ـ الاحتفال ليلة السابع والعشرين من رجب بالإسراء والمعراج ومن ذلك تخصيص رجب بالعمرة، والعمرة فيه جائزة لكنها ليست خاصة به.

نسأل الله أن يهدينا لكل ما يرضيه عنّا ويُجنّبنا مساخطه.

والحمد لله رب العالمين.

الثقة في رزق الله تعالى

الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الأسوة الحَسَنَة وعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ، فإن الله تعالى خَلَقَ جميعَ المخلوقات، وقَدَّرَ لهم أرزاقهم إلى يوم القيامة ، فلا تزيد هذه الأرزاق ولا تنقص عما قَدَّرَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ لعباده. فيجب على المسلم أن يكون على ثقة ويقين بأنَّ الله تعالى سوف يرزقه مِنْ فضله الكبير وخزائن رزقه العظيمة التي لا حدود.

فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد **الشيخ/صلاح نجيب الدق**

تعريف الرزق

الـرِّزْقُ: هو العطاء، وَهُـو كُلُّ مَا يَنْتَفِعُ به المسلم من الحلال.

يُقَالُ: رِزْقُ اللهِ: أَيْ: عَطَاءُ اللهِ تَعَالَى. (لسان العرب- لابن منظور- جـ ١٠- ص١١٥)؛

قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (البقرة:٤)؛ قَوْلُهُ: (رَزَقْنَاهُمْ): أَيْ أَعْطَيْنَاهُمْ.

أنواع الرزق

الرزقُ له صور متعددة، وسوف نذكر بعضاً منها: زيادة الإيمان والمحافظة على العبادات المشروعة رزق، والبركة في الصحة والأولاد رزق، ومحبة الناس وثقتهم رزق، والتوفيق في العمل رزق، وإجابة الدعاء رزق، والحرص على حضور مجالس العلماء وطلب العلم النافع رزق، والتوفيق في قضاء حوائج الناس رزق، والصبر على الشدائد طلباً للثواب رزق من عند الله سُبْحَانَهُ وتعالى.

الرزاق من أسماء الله الحسنى

قَـالَ اللهُ تَـعَـالَـى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات:٥٦: ٥٨).

قَوْلُهُ: (الـرَّزَّاقُ) أَيْ: الَّذِي يُعْطِي خَلْقَه مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَيْهِمْ. قَوْلُهُ: (ذُو الْقُوَّةِ المَتِينُ) أَيْ: الشَّدِيدُ القَوِيُّ. (تفسير القرطبي- جـ١٧- ص٥٦).

أرزاق المخلوقات عند الله تعالى

(١) قال الله تعالى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) (الذاريات: ٢٢: ٢٣)؛ قال الحسن البصري (رَحِمَهُ الله): السَّحابُ فيه وَاللهِ رِزْقُكُمْ، وَلَكِنَّكُمْ تُحْرَمُونَهُ بِخَطَايَاكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ. (تفسير الطبري- جـ ٢١. ص٥٢١).

(٢) قال الله تعالى: (قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ

ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ). (فصلت ٩: ١٠): قال عكرمة (رحمه الله): في قوله: (وقدر فيها أقواتها) في كل أرض قوت لا يصلح في غيرها. (تفسير الطبري- جـ ٢٠. ص٣٨٧).

قال ابن جرير الطبري (رحمه الله): الله تعالى أخبر أنه قدر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يقوتهم من الغذاء، ويصلحهم من المعاش، ولم يخصص جل ثناؤه بقوله (وقدر فيها أقواتها) أنه قدر فيها قوتا دون قوت، بل عم الخبر عن تقديره فيها جميع الأقوات، ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء، وذلك لا يكون إلا بالمطر والتصرف في البلاد لما خص به بعضا دون بعض، ومما أخرج من الجبال من الجواهر، ومن البحر من المآكل والحلي. (تفسير الطبري- جـ ٢٠. ص٣٨٨).

(٣) قال الله تعالى: (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) (هود: ٦): قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات، من سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، بحريها، وبريها. قوله: (يعلم مستقرها ومستودعها).

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (ويعلم مستقرها) أي: حيث تأوي، (ومستودعها) حيث تموت. (تفسير ابن كثير- جـ ٤- ص٣٠٥).

قدرة الله في رزقه عظيمة

قال تعالى: (وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ۝١٩ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ۝٢٠ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) (الحجر: ١٩: ٢١).

قال الإمام القرطبي (رحمه الله): قوله تعالى: (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه): أي وإن من شي من أرزاق الخلق ومنافعهم إلا عندنا خزائنه. (تفسير القرطبي- جـ١٠- ص١٤).

وعن أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه. (مسلم حديث: ٢٥٧٧).

قال الإمام النووي رحمه الله: قوله: (ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر) المخيط: هو الإبرة. قال العلماء: هذا تقريب إلى الأفهام ومعناه لا ينقص شيئا أصلا. (مسلم بشرح النووي- جـ١٦- ص١٣٣).

الله تعالى يرزق المخلوقات الضعيفة بلا سبب

قال الله تعالى: (وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ) (العنكبوت: ٦٠): قال الإمام ابن كثير رحمه الله: قوله: (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) أي: لا تطيق جمعه وتحصيله ولا تؤخر شيئا لغد.

قوله: (الله يرزقها وإياكم) أي: الله يقيض لها رزقها على ضعفها، وييسره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه، حتى الذر في قرار الأرض، والطير في الهواء والحيتان في الماء. (تفسير ابن كثير- جـ٦- ص٢٩٢)

الله تعالى يرزق الرضيع، لبناً صافياً، ليكون طعامه وشرابه، وكذلك يرزق سبحانه الطيور والحيوانات العمياء، والضعيفة، التي لا تستطيع أن تسعى للحصول على أرزاقها، وهذا أمر معلوم لجميع الناس.

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على الثقة برزق الله

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. قال: وعرشه على الماء. (مسلم حديث ٢٦٥٣).

(٢) عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله

ورزقه وأجله وشقيّ أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة. (البخاري حديث ٣٢٠٨/ مسلم حديث ٢٦٤٣).

(٣) عن أبي أمامة الباهلي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن روح القدس (أي جبريل) نفث (ألقى) في روعي (قلبي) أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته. (صحيح الجامع للألباني حديث: ٢٠٨٥).

(٤) عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله. (صحيح الجامع للألباني- حديث ١٦٣٠).

قال عبد الرؤوف المناوي رحمه الله: لأن الله تعالى وعد بالرزق وضمنه، ووعده لا يتخلف، وضمانه لا يتأخر. (فيض القدير- عبد الرؤوف المناوي- جـ٤- ص٧١).

(٥) عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تستبطئوا الرزق، فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغه آخر رزق هو له، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب: أخذ الحلال وترك الحرام. (صحيح الجامع- للألباني- حديث: ٧٣٢٣).

(٦) عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: أضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا . فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاما ، فلم يجد عند واحدة منهن ، فقال: اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك ، فإنه لا يملكها إلا أنت قال: فأهدي إليه شاة مصلية (مشوية) فقال: هذه من فضل الله ، ونحن ننتظر الرحمة. (السلسلة الصحيحة للألباني- جـ٤- حديث ١٥٤٣).

الثقة بالرزق عند سلفنا الصالح

(١) عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالا فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما. قال: فجئت بنصف مالي، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك ؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟، قال: أبقيت لهم الله ورسوله (أي رضاهما). قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبدا. (صحيح الترمذي للألباني- حديث ٢٩٠٢).

(٢) قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر، ولا يزداد على ما قدر له. (ربيع الأبرار- جار الله الزمخشري- جـ٥- ص٣٣٧).

(٣) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله ، ولا تحمد أحدا على رزق الله ، ولا تلم أحدا على ما لم يؤتك الله عز وجل، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، فإن الله تبارك وتعالى بقسطه وعلمه وحلمه جعل الروح والفرج في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط. (اليقين- لابن أبي الدنيا- ص٤٧- رقم: ٣١).

(٤) قال أبو سعيد الخدري، رضي الله عنه: أيها الناس: لا تحملنكم العسرة على طلب الرزق من غير حله. (غذاء الألباب- للسفاريني- جـ٢- ص٥٢٧).

(٥) كان عطاء الخراساني رحمه الله لا يقوم من مجلسه حتى يقول: اللهم هب لنا يقينا بك حتى تهون علينا مصيبات الدنيا، وحتى نعلم أنه لا يصيبنا إلا ما كتب لنا علينا، ولا يأتينا من هذا الرزق إلا ما قسمت به (اليقين- لابن أبي الدنيا- ص٤١- رقم: ٢٠).

(٦) قال ابن هرمز رحمه الله: إني لأعجب

للإنْسان أنْ يُرزقَ الرِّزقَ الحلالَ فيرْغَبُ في الرِّبْح فيُدخل في الشَّيْء اليسير من الحرام فيُفْسدُ المالَ كُلَّهُ. (تاريخ الإسلام- للذهبي- جـ٣- ص٤٤٨).

(٧) قال الفُضَيْلُ بْنُ عياض رحمَهُ الله: لَمْ يتزيَّن النَّاسُ بشيْء أفْضل من الصِّدق، وطلب الحلال. (شعب الايمان للبيهقي- جـ٤- ص٢٣٢).

(٨) قال عبدُ الرَّحمن بْن زيد بْن أسْلم (رحمَهُ الله): حقٌّ على العبْد أنْ يعمل بالنِّعم التي هي في بدنه لله في طاعته، ونعْمةٌ أخْرى في الرِّزْق. حقٌّ عليه أنْ يعْمل لله بما أنْعم به عليه من الرِّزْق في طاعته، فمنْ عمل بهذا فقدْ كان قدْ أخذ بحزم الشُّكْر، وفرْعه، وأصْله. (الشكر- لابن أبي الدنيا- ص٦٤- رقم: ١٨٨).

الثقة برزق الله في واحة الشعراء

يقول الشَّاعرُ:

غلا السِّعْرُ منْ بعد رُخْصه
وإني في الحالين بالله واثق
فلستُ أخافُ الضيقَ والله واسعٌ
غناه ولا الحرمان والله رازق

(المستطرف- للأبشيهي- ص٣١).

يقول الشَّاعرُ:

والله والله أيْمانٌ مُكرَّرةٌ
ثلاثةٌ عنْ يمين بعْدَ ثانيها
لوْ أنَّ في صخْرة صمًّا مُلمْلمة
في البحْر راسيةً مُلْسٌ نواحيها
رزقًا لعبْد براها الله لانْفلقتْ
حتَّى تُؤدَّى إليْه كلُّ ما فيها
أوْ كان فوْقَ طباق السَّبْع مسْلكُها
لسهَّل الله في المرْقى مراقيها
حتَّى ينالَ الَّذي في اللَّوْح خطَّ لهُ
فإنْ أتتْهُ وإلا سوْف يأتيها

(موارد الظمآن- عبد العزيز السلمان- جـ٣- صـ٢٧٨)

الابتلاء بالتضييق في الرزق

التَّضْييقُ في الرِّزْق قدْ يكون اختباراً من الله تعالى لبعض عباده الصالحين لكيْ يرفع درجاتهم في الجنة. قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ) (البقرة:١٥٥:١٥٧).

إلشيطان يخوف المسلم من الفقر

قال الله تعالى: (ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٦٨)؛ قال ابْنُ عبَّاس رضيَ الله عنْهُما: اثْنان من الله، واثْنان من الشَّيْطان، الشَّيْطانُ يعدُكُمْ الفقْرَ، يقُولُ: لا تُنْفقْ مالك، وأمْسكْهُ عليْك، فإنَّك تحْتاجُ إليْه، ويأْمُرُكُمْ بالفحْشاء، والله يعدُكُمْ مغْفرةً منْهُ على هذه المعاصي وفضْلاً في الرِّزْق. (تفسير الطبري- جـ٥- صـ٥).

قوْلُهُ تعالى: (والله واسعٌ عليمٌ) يعْني تعالى ذكْرُهُ: والله واسعُ الفضْل الَّذي يعدُكُمْ أنْ يُعْطيكُمُوهُ منْ فضْله وسعة خزائنه، عليمٌ بنفقاتكُمْ وصدقاتكُمُ التي تُنْفقون وتصدَّقون بها، يُحْصيها لكُمْ حتَّى يُجازيكُمْ بها عنْد مقْدمكُمْ عليْه في آخرتكُمْ. (تفسير الطبري- جـ٥- صـ٨).

وسائل البركة في الرزق

نستطيع أن نُوجز وسائل البركة في الرزق في الأمور التالية:

(١) تقوى الله تعالى؛ (٢) التوبة الصادقة والاستغفار؛ (٣) الإكثار من الدعاء؛ (٤) التوكل على الله؛ (٥) الإكثار من ذكر الله؛ (٦) السعي لطلب الرزق؛ (٧) الرضا برزق الله؛ (٨) اجتناب الإسراف والتبذير(٩) شكر الله تعالى على فضله؛ (١٠) الصدق والأمانة؛ (١١) اجتناب الشبهات عند البيع والشراء؛ (١٢) صلة الأرحام؛ (١٣) الصدقات الخالصة لله؛ (١٤) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

وصلى الله وسلَّم على نبينا محمَّد، وعلى آله، وأصْحابه، والتَّابعين لهُمْ بإحْسانٍ إلى يوْم الدين.

وإن جنحوا للسلم فاجنح لها

إعداد د/ سيد عبد العال

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين. أما بعد؛ فلا يزال الناس في القديم والحديث يختلفون، ولا يزال هذا الخلاف يوصلهم للحرب، وبعد الحرب نصر أو هزيمة، وبحث عن السلم وإيقاف الحرب، ولا بد لهذا كله من قواعد يرجع الناس إليها وقد من الله علينا بالقرآن الكريم والسنة النبوية نرجع إليهما في كل حال؛ لأن الله أنزل الله القرآن هداية للناس في كل الأحوال؛ في السلم والحرب والشدة والرخاء وكان من ذلك ما ذكره الله تعالى في سورة بدر (الأنفال) من أوامر ونواهي تتعلق بعلاقة الأمة بغيرها من الأمم في الحرب والسلم، وهذا ما نسوقه الآن بإذن الله تعالى عسى الله أن ينفع به الإسلام والمسلمين إنه جواد كريم؛

الأولى: وُجُوبُ إِعْدَاد الأُمَّة كُلَّ مَا تَسْتَطِيعُهُ مِنْ قُوَّة لقتَال أَعْدَائهَا؛ وَهُوَ الْمُشَارُ إِلَيْه بِقَوْله تَعَالَى: "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ" (الأنفال: ٦٠) فِي كُلِّ زَمَانٍ بِحَسْبِه؛ فَيَدْخُلُ فِي ذَلك عَدَدُ الْمُقَاتلَة، وَلاَ يُمْكنُ هَذَا فِي أُمَمِ الحَضَارَة إِلاَّ بِمُقْتَضَى نِظَامٍ عَامٍّ...قال السعدي: أي «وَأَعِدُّوا» لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم. «مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم، فدخل في ذلك أنواع الصناعات التي تعمل فيها أصناف الأسلحة والآلات من المدافع والرشاشات، والبنادق، والطيارات الجوية، والمراكب البرية والبحرية، والحصون والقلاع والخنادق، وآلات الدفاع، والرأي: والسياسة التي بها يتقدم المسلمون ويندفع عنهم به شر أعدائهم، وتَعلُّم الرَّمْي، والشجاعة والتدبير. (تفسير السعدي: ص٣٢٤).

الثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ القَصْدُ الأَوَّلُ مِنْ إِعْدَاد هَذِه القُوَى وَالْمُرَابَطَة تخويفُ الأَعْدَاء مِنْ عَاقِبَة التَّعَدِّي عَلَى بِلاَدِ الأُمَّة أَوْ مَصَالِحِهَا أَوْ عَلَى أَفْرَاد مِنْهَا أَوْ مَتَاعٍ لَهَا حَتَّى فِي غَيْرِ بِلاَدِهَا، لأَجْلِ أَنْ تَكُونَ آمِنَةً فِي عُقْرِ دَارِهَا، مُطْمَئِنَّةً عَلَى أَهْلِهَا وَمَصَالِحِهَا وَأَمْوَالِهَا، وَهَذَا مَا يُسَمَّى فِي عُرْف هَذَا الْعَصْرِ بِالسِّلْمِ الْمُسَلَّح، وَتَدَّعِيه الدُّوَلُ الْعَسْكَرِيَّةُ فِيهِ زُورًا وَخِدَاعًا، وَلَكِنَّ الإِسْلاَمَ امْتَازَ عَلَى الشَّرَائِعِ كُلِّهَا بِأَنْ جَعَلَهُ دِينًا مَفْرُوضًا، فَقَيَّدَ الأَمْرَ بِإِعْدَاد القُوَى وَالْمُرَابَطَة بِقَوْله: "وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ" (الأنفال: ٦٠).

وهذه العلة - وهي تخويف العدو- موجودة في الخيل في ذلك الزمن والحكم يدور مع علته، فإذا كان شيء موجود أكثر تخويفًا منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كانت مأمورًا بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم

الواجب إلا به، فهو واجب...

وهذا واضح أن الإعداد ليس القصد منه الاعتداء على الغير سواء الدول أو الأفراد، وواضح-أيضا- في أن قوله "ترهبون" لا يراد منه ما يفهم من مصطلح الإرهاب في العصر الحديث من الاعتداء على الآخرين أو قتل الأبرياء أو تخريب المنشئات وإنما هو للحماية والردع دون حرب ما أمكن؛ فكلما رأى العدو قوة المسلمين كان أدعى للكف عنهم بخلاف الضعفاء، وهذا يوضحه التاريخ؛ فعلى سبيل المثال لم يقم الكفار من أهل مكة بعقد صلح مع المسلمين إلا لما رأوا القوة عندهم، وكذلك في العصر الحديث كلما كانت الدولة أقوى صالحها غيرها...

الثالثة: "من أعظم ما يعين على قتالهم إنْفاقُ المَالِ في سَبيلِ الله" لإعْداد ما ذُكر إذْ لا يتمُّ بِدُون المَالِ شَيْءٌ منْهُ، ولذلك قال بَعْد ما ذُكر منْ هذه الآية: "وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ" (الأنفال: ٦٠)؛ وقَدْ كان هذا الإنْفَاقُ في العَصْر الأوَّل مَوْكُولاً إلى إيمان المُؤْمنينَ في يُسْرهِمْ وعُسْرهِمْ، كما ترى في أخْبار غزْوة تبُوكَ المُجْملة في سورة التَّوْبة والمُفصَّلة في السِّيرة النَّبويَّة، وقد جعل الله له سَهْمًا منْ مالِ الزَّكاة، في سورة التوبة وهي قدْ نزلتْ بعْد الأنْفال مُفصِّلةً لكثير منْ إجْمالها، ومنْهُ هذا التَّرْغيبُ الصَّريحُ في الإنْفاق لإعْداد القُوى العَسْكريَّة، وَفيه إشارةٌ إلى التَّرْهيب، وإنْذارٌ على التَّقْصير.

الرابعة: "في الحَرْب المفْرُوضة شرْعًا" ورد الأمْرُ بقتال المُعْتدّينَ لما سيأتي منْ درْء المفاسد وتوْطيد المَصالح، مُقْترنًا بالنَّهْي عنْ قتال الاعْتداء والبَغْي والظُّلْم، والشَّاهدُ عليْه قوْلُهُ تعالى: "وقاتلُوا في سبيل الله الَّذين يُقاتلُونكُمْ ولا تعْتدُوا إنَّ اللَّه لا يُحبُّ المُعْتدين" وتعْليلُ النَّهْي عنْ قتال الاعْتداء بأنَّ الله تعالى لا يُحبُّ المُعْتدين مُطْلقًا، دليلٌ على أنَّ هذا النَّهْي مُحْكمٌ غيْرُ قابلٍ للنَّسخ...

الخامسة: "في الغرض من الحرْب ونتيجتها" وهي أنْ تكُون الغايةُ الإيجابيَّةُ من القتال- بعْد دفْع الاعْتداء والظُّلْم واسْتتْباب الأمْن- حماية الدين، وعبادة المُسْلمين لله وحْدهُ، ومصْلحة البشر، وإسْداء الخيْر إليْهمْ، لا الاسْتعْلاء عليْهمْ والظُّلْم لهُمْ.

والشَّاهدُ الأوَّلُ عليْه قوْلُهُ تعالى بعْد الإذْن الأوَّل بالقتال الدِّفاعيّ للمظْلُومين الَّذين أُخْرجُوا منْ ديارهمْ بغيْر حقٍّ لأجْل عبادة الله وحْدهُ: "ولوْلا دفْعُ الله النَّاس بعْضهُمْ ببعْض لهُدِّمتْ صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يُذْكرُ فيها اسْمُ الله كثيرًا وليَنْصُرنَّ اللهُ منْ ينْصُرُهُ إنَّ الله لقويٌّ عزيزٌ الَّذين إنْ مكَّنَّاهُمْ في الأرْض أقامُوا الصَّلاةَ وآتُوا الزَّكاةَ وأمرُوا بالمعْرُوف ونهوْا عن المُنْكر ولله عاقبةُ الأُمور" والشاهد الثاني قوله تعالى: "وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (الأنفال: ٣٩) وقدْ كان المُشْركُون يضْطهدُون المُسْلمين بكُلّ ما قدرُوا عليْه من الإيذاء والتَّعْذيب لأجْل دينهمْ، وأمَّا المُسْلمُون فلمْ يفْعلُوا ذلك، ومنْ عساهُ شذَّ عنْ ذلك فقدْ خالف دين الإسْلام الَّذي حرَّم الفتْنة وحرَّم الإكْراه في الدِّين، وشرع فيه الاخْتيار.

السادسة: "وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا" (الأنفال: ٦١) هذه القاعدةُ مبْنيَّةٌ على ما سبق فإذا عُلم: أنَّ الحرْب ضرُورةٌ يقْتضيها ما ذُكر فيهما من المَصالح ودفْع المَفاسد، وأنَّ السَّلْم هي الأصْلُ الَّتي يجبُ أنْ يكُون عليْها النَّاسُ؛ فلهذا أمرنا اللهُ بإيثارها على الحرْب إذا جنح العدُوُّ لها، ورضي بها، والشَّاهدُ عليْه قوْلُهُ تعالى: "وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ" (الأنفال: ٦١).

فهذا هو إيثار السلم على الحرب الَّتي لا تُقْصدُ لذاتها، بلْ هي ضرُورةٌ منْ ضرُورات الاجْتماع تُقدَّرُ بقدْرها، وذلك قوْلُهُ تعالى عقب الأمْر بإعْداد كُلّ ما تسْتطيعُهُ الأُمَّةُ منْ قُوَّة ومُرابطة لتخْويف عدُوّه وعدُوّها، ولمَّا كان جُنُوحُ العدُوّ للسَّلْم قدْ يكُونُ خديعةً لنا لنكُفَّ عن القتال، ريْثما يسْتعدُّون همْ لهُ أوْ لغيْر ذلك منْ ضُرُوب الخداع، وكان من المصْلحة في هذه الحال أنْ لا نقْبل الصُّلْح منْهُمْ، ما لمْ نسْتفدْ كُلَّ ما يُمكّنُنا منْهُ تفوُّقنا عليْهمْ- لمْ يعُدَّ الشَّارعُ احْتمال ذلك مانعًا منْ ترْجيح السَّلْم، بلْ قال عزَّ وجلَّ: "وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ" (الأنفال: ٦٢) وهُو بُرْهانٌ على أنَّ الإسْلام دينُ السَّلام، لكنْ عنْ قُدْرةٍ وعزَّةٍ، لا عنْ

ضَعفٍ وذِلَّةٍ.

السابعة: المُحافظةُ على الوفاءِ بالعهْدِ والميثاقِ في الحرْبِ والسَّلْمِ..

الثامنة: تحْريمُ الخيانةِ سرًّا أوْ جهْرًا والآياتُ في ذلكَ مُتعدِّدةٌ مُحْكمةٌ لا تدعُ مجالاً لإباحةِ نَقْضِ العهْدِ بالخيانةِ؛ قالَ تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ" (الأنفال: ٢٧).

التاسعة: نَبْذُ العَهْدِ بشَرْطه إذا خيفَ منَ العَدُوِّ المُعاهد لنَا أنْ يخُونَ في عهْده، وظهرتْ آيةُ ذلكَ في قوْله أوْ عمله. فحينئذٍ يجبُ على الإمامِ أنْ ينْبذَ إليْه عهْدَهُ على طريقٍ عادلٍ سويٍّ صريحٍ لا خداعَ فيه ولا خيانةَ. وذلكَ قوْلُهُ: " وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ" (الأنفال: ٥٨). وهذا منَ الفضائلِ الّتي يمْتازُ بها التَّشْريعُ الإسْلاميُّ على جميعِ شرائعِ الأممِ وقوانينها.

العاشرة: وُجوبُ مُعاملةِ ناقضي العهْدِ بالشِّدَّةِ الّتي يكُونُون بها عبْرةً ونكالاً لغيْرهمْ، تمْنعُهُمْ منَ الجُرأةِ والإقْدامِ على مثْلِ خيانتهمْ قال تعالى: " فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ " (الأنفال: ٥٧).

الحادية عشرة: "الثَّباتَ في القِتالِ منْ أسْبابِ النَّصرِ المَعْنويَّة".

الثانية عشرة: ذكْرُ اللهِ تعالى عنْدَ لِقاءِ العَدُوِّ....

الثالثة عشرة: طاعةُ اللهِ ورَسُوله، وهيَ منْ أسْبابِ النَّصرِ المَعْنويَّةِ بنَصِّ قوْله تعالى عطْفًا على السَّببيْنِ السَّابقيْنِ: "وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ" (الأنفال: ٤٦) إلخْ.

الرابعة عشرة: وُجُوبُ الصَّبْرِ، وكَوْنُهُ أعْظمَ أسْبابِ النَّصْرِ "وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ" (الأنفال: ٤٦).

الخامسة عشرة: التَّوكُّلُ علَى اللهِ تعالى، وكَوْنُهُ أمَرَ اللهُ تعالى به في هذه السُّورة في مَقامِ توْطينِ النَّفْسِ على إيثارِ السَّلْمِ على الحرْبِ، وثُبُوتِ الصُّلحِ منَ الأعْداءِ مع احْتمالِ إرادتهمْ به الخِداعَ

"وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ" (الأنفال: ٦١).

السادسة عشرة: اتِّقاءُ التَّنازُعِ... وذلكَ قوْلُهُ تعالى: "وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ" (الأنفال: ٤٦).

السابعة عشرة: اتِّقاءُ البطرِ ومُراءاةِ النَّاسِ كَما في قوله: " وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ" (الأنفال: ٤٧).

الثامنة عشرة: تحْريمُ التَّولّي منَ الزَّحْف، والوَعيدُ عليْه في قوْله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ " (الأنفال: ١٥) إلخْ.

التاسعة عشرة: منْعُ اتِّخاذ الأسْرى ومُفاداتهمْ بالمالِ في حالِ الضَّعْف، وتقْييدُ جوازِ ذلكَ بالإثْخانِ في الأرْضِ بالقُوَّة والعزَّة والسِّيادة. " مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ " (الأنفال: ٦٧).

العشرون: ترْغيبُ الأسْرى في الإيمانِ وإنْذارُهمْ خيانةَ المُسْلمينَ بعْدَ إطْلاقهمْ بمنٍّ أوْ فداء. يا أيُّها النَّبيُّ قُلْ لمَنْ في أيْديكُمْ منَ الأسْرَى إنْ يَعْلمِ اللَّهُ في قُلوبكُمْ خيْرًا يُؤْتكُمْ خيْرًا ممَّا أُخذَ منْكُمْ ويَغْفرْ لكُمْ واللَّهُ غَفُورٌ رحيمٌ (الأنفال: ٧٠).

الحادي العشرون: "الرَّحْمةُ في الحرْب" إذا كانَ الغلَبُ والرُّجْحانُ في القتالِ للمُسْلمينَ وأمنُوا على أنْفُسهمْ ظُهُورَ العدُوِّ عليْهمْ، فاللهُ تعالى يأمُرهُمْ أنْ يكُفُّوا عن القتْلِ، ويكْتفُوا بالأسْرِ، ثُمَّ يُخيرُهُمْ في الأسارى إمّا بالمَنِّ عليْهمْ بإطْلاقهمْ بغيْرِ مُقابلٍ، وإمَّا بأخْذ الفداء عنْهُمْ، وذلكَ نَصُّ قوْله تعالى في سُورة مُحمَّد- صلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّمَ-: "فإذا لقيتُمُ الّذينَ كفرُوا فضرْبَ الرِّقابِ حتَّى إذا أثْخنْتُمُوهُمْ فشُدُّوا الوثاقَ فإمَّا منًّا بعْدُ وإمَّا فداءً حتَّى تضعَ الحرْبُ أوْزارَها ذلكَ ولَوْ يشاءُ اللّهُ لانْتصرَ منْهُمْ ولكنْ ليبْلُوَ بعْضكُمْ ببعْضٍ" (محمد: ٤) الآيةَ.

الحاديةُ والعشرون: ولايةُ النُّصْرة بيْنَ المُؤْمنينَ، وأصْلُهُ ما كانَ بيْنَ المُهاجرينَ والأنْصارِ...

تفسير المنار (١٠/ ١٢٥-١٣٠و١١/ ٢٢٩).

فهذه أهم الأسس التي يقوم عليها السلم سائلين الله تعالى أن يسلمنا من كل مكروه وسوء وأن ينصر الإسلام والمسلمين،

والحمد لله رب العالمين.

من روائع الماضي

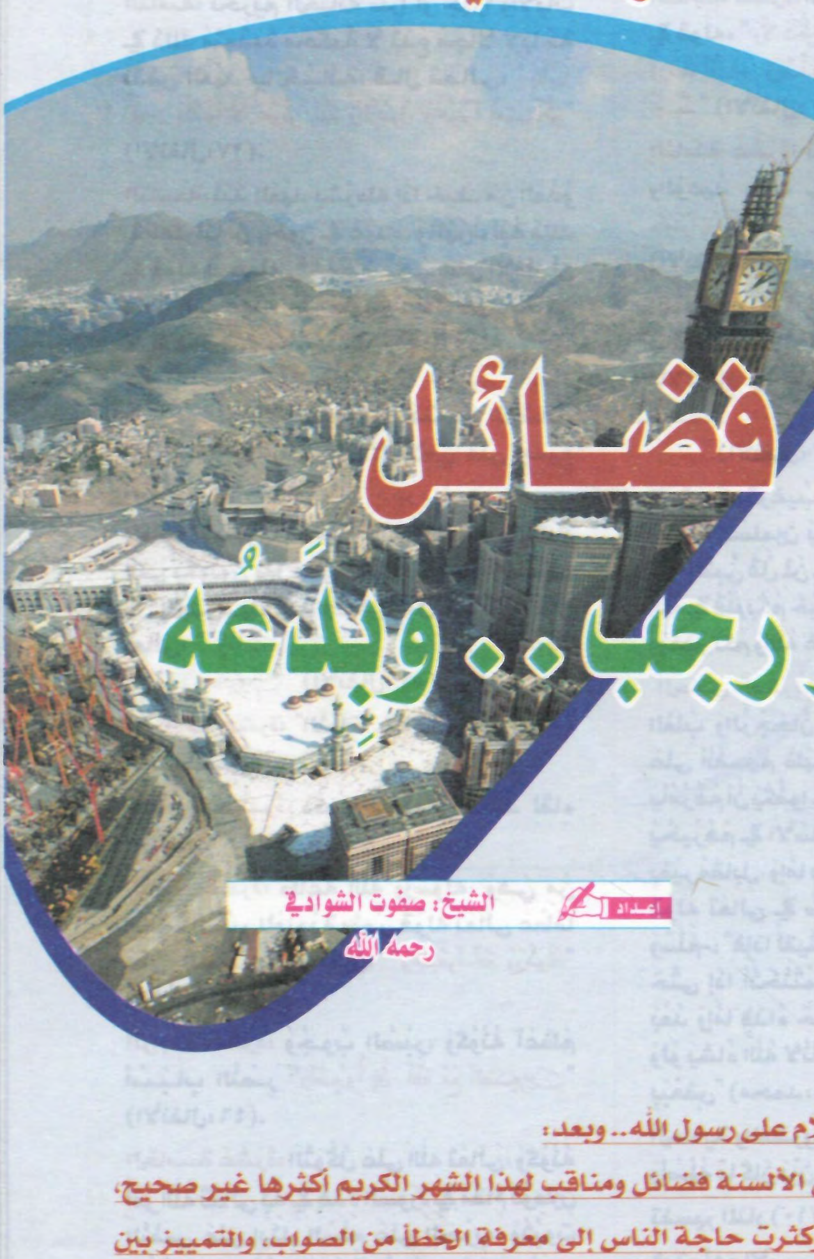

فضائل شهر رجب.. وبِدَعه

إعداد **الشيخ: صفوت الشوادفي**
رحمه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد:

فقد اشتهر على كثير من الألسنة فضائل ومناقب لهذا الشهر الكريم أكثرها غير صحيح، وصحيحها غير صريح، وكثرت حاجة الناس إلى معرفة الخطأ من الصواب، والتمييز بين الحق والباطل، وبيان ما هو سنة صحيحة، وما هو بدعة قبيحة. فنقول مستعينين بالله:

رجب في لغة العرب:

قال العلماء: رجب: جمعه أرجاب، ورجبانات، وأرجبة وأراجبة.

وله ثمانية عشر اسمًا!!

الأول: رجب: لأنه كان يرجب في الجاهلية: أي يعظم.

الثاني: الأصم: لأنهم لا يسمعون فيه قعقعة السلاح.

الثالث: الأصب: لقولهم: إن الرحمة تصب فيه.

الرابع: رجم: لأن الشياطين ترجم فيه.

الخامس: الشهر الحرام.

السادس: الحرم: لأن حرمته قديمة.

السابع: المقيم: لأن حرمته ثابتة.

الثامن: المعلى: لأنه رفيع عندهم.

التاسع: الفرد: هذا اسم شرعي.

العاشر: منصل الأسنة، ذكره البخاري.

الحادي عشر: مفصل الآل: أي الجواب؛ ذكره الأعشى في ديوانه.

الثاني عشر: منزع الأسنة؛ وهو كالعاشر.

الثالث عشر: شهر العتيرة: لأنهم كانوا يذبحون فيه.

الرابع عشر: المبرى.

الخامس عشر: المعشعش.

السادس عشر: شهر الله.

السابع عشر: سمي رجبًا: لترك القتال، يقال: أقطع لله الرواجب.

الثامن عشر: سمي رجبًا: لأنه مشتق من الرواجب.

هذا، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل هذا الشهر، صحيحها غير صريح، وصريحها ضعيف أو موضوع!!

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (لم يرد في فضل شهر رجب، ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة).

وقال أيضًا: (الأحاديث الصريحة الواردة في فضل رجب أو فضل صيامه أو صيام شيء منه تنقسم إلى قسمين: قسم ضعيف، وقسم موضوع)!!

وقد جمع - رحمه الله - الضعيف فكان أحد عشر حديثًا، وجمع الموضوع فكان واحدًا وعشرين حديثًا!!

وبيانها كالآتي:

١- إن في الجنة نهرًا يُقال له رجب... إلخ. ضعيف.

٢- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رجب قال: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان». ضعيف.

٣- لم يصم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رمضان، إلا رجب وشعبان. ضعيف.

٤- رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي. باطل.

٥- من صام من رجب يومًا إيمانًا واحتسابًا... ومن صام يومين ومن صام ثلاثة... إلخ.. موضوع.

٦- فضل رجب على سائر الشهور... إلخ.. موضوع.

٧- رجب شهر الله، ويدعى الأصم... إلخ.. موضوع.

٨- من فرّج عن مؤمن كربة في رجب... إلخ.. موضوع.

٩- أن أيام رجب مكتوبة على أبواب السماء السادسة، فإذا صام الرجل منه يومًا... إلخ. في إسناده كذاب.

١٠- الحديث الوارد في صلاة أول ليلة منه.. موضوع.

١١- صيام يوم في رجب مع صلاة أربع ركعات فيه على كيفية معينة في القراءة.. موضوع.

١٢- من صلى ليلة سبع وعشرين من رجب اثنى عشرة ركعة.. إلخ موضوع.

١٣- من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة.. إلخ.. موضوع.

١٤- بعثت نبيًا في السابع والعشرين من رجب.. إسناده منكر.

١٥- أحاديث كثيرة مختلفة اللفظ والسياق كلها في فضل صوم رجب، وكلها موضوعة!!

قال أبو بكر الطرطوشي في كتاب «البدع والحوادث»: يكره صوم رجب على ثلاثة أوجه؛ لأنه إذا خصه المسلمون بالصوم من كل عام حسب ما يفعل العوام، فإما أنه فرض كشهر رمضان!! وإما سنة ثابتة كالسنن الثابتة، وإما لأن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على صيام باقي الشهور!! ولو كان من هذا شيء لبينه صلى الله عليه وسلم.

الإسراء والمعراج:

ذكر العلامة أبو شامة في كتابه النافع «الباعث على إنكار البدع والحوادث» أن الإسراء لم يكن في شهر رجب!!

قال - رحمه الله -: (ذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب؛ وذلك عند أهل التعديل والتجريح عين الكذب!!

قال الإمام أبو إسحاق الحربي: أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول). اهـ.

وذكر الحافظ في «فتح الباري» أن الخلاف في تحديد وقته يزيد على عشرة أقوال!! منها أنه وقع في رمضان، أو في شوال، أو في رجب، أو في ربيع الأول، أو في ربيع الآخر.

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية أن ليلة الإسراء لم يقم دليل معلوم على تحديد شهرها أو عشرها - أي العشر التي وقعت فيها - أو عينها، يعني نفس الليلة. اهـ.

وخلاصة أقوال المحققين من العلماء أنها ليلة عظيمة القدر مجهولة العين!!

ولتبسيط هذه المسألة وتيسيرها نقول:

بعض العبادات تتعلق بوقت معلوم لا تتعداه ولا تتخطاه كالصلاة المكتوبة «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا».

وبعض العبادات أخفى الله وقتها عنا وأمرنا بالتماسها ليتنافس المتنافسون ويجتهد المجتهدون؛ كليلة القدر في ليالي الوتر في العشر الأواخر من رمضان. وكذلك ساعة الإجابة في يوم الجمعة.

وهناك أوقات جليلة القدر عند الله، وليس لها عبادة مشروعة لا صلاة ولا صوم ولا غيرهما، ولذلك أخفى الله علمها عن عباده؛ كليلة الإسراء.

هذا، وقد جمع المشرف العام على مجلة الجندي المسلم سعادة اللواء د. فيصل بن جعفر بالي مدير الشئون الدينية للقوات المسلحة بالمملكة العربية السعودية جمع البدع التي تقع قديمًا وحديثًا في شهر رجب، فقال: (الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فإن الشهور والأيام تتفاضل كما يتفاضل الناس، فرمضان أفضل الشهور، ويوم الجمعة أفضل الأيام، وليلة القدر أفضل الليالي.

والميزان في إثبات أفضلية شهر أو يوم أو ليلة أو ساعة شَرْعُ الله تعالى، فما ثبت في

الكتاب أو السنة الصحيحة أن له فضلا أثبت له ذلك الفضل، وما لم يرد فيهما أو ورد في أحاديث ضعيفة أو موضوعة فلا يعترف به ولا يميز على غيره.

ومن الأشهر المحرمة الذي ثبتت حرمته بالكتاب والسنة شهر رجب المحرم، ولكن طاب لبعض المبتدعة أن يزيدوا على ما جعله الشارع له من مزية باختراع عبادات واحتفالات ما أنزل الله بها من سلطان، مضاهاة لأهل الجاهلية، حيث كانوا يفعلون كثيرًا منها فيه، ومن هذه الضلالات:

١- ذبح ذبيحة يسمونها (العتيرة)، وقد كان أهل الجاهلية يذبحونها فأبطل الإسلام ذلك، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا عتيرة في الإسلام». (أخرجه أحمد (٢/٢٢٩)).

قال أبو عبيدة: العتيرة هي الرجبية ذبيحة كانوا يذبحونها في الجاهلية في رجب يتقربون بها لأصنامهم. (فتح الباري لابن حجر (٩/٥١٢)).

وقال ابن رجب: ويشبه الذبح في رجب اتخاذه موسمًا وعيدًا كأكل الحلوى ونحوها. (لطائف المعارف (٢٢٧)).

٢- اعتقاد أن ليلة السابع وعشرين من رجب هي ليلة الإسراء والمعراج؛ مما أدى إلى عمل احتفالات عظيمة بهذه المناسبة، وهذا باطل من وجهين:

أ- عدم ثبوت وقوع الإسراء والمعراج في تلك الليلة المزعومة، بل الخلاف بين المؤرخين كبير في السنة والشهر الذي وقع، فكيف بذات الليلة.

ب- أنه لو ثبت أن وقوع الإسراء والمعراج كان في تلك الليلة بعينها لما جاز إحداث أعمال لم يشرعها الله ولا رسوله، ولا شك أن الاحتفال بها عبادة، والعبادة لا تثبت إلا بنص، ولا نص حينئذ، فالاحتفال بها من المحدثات في الدين، فكيف إذا انضم إلى ذلك أوراد وأذكار مبتدعة، وفي بعضها شركيات وتوسل واستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم مما لا يجوز صرفه إلا لله تعالى.

٣- اختراع صلاة في أول ليلة جمعة من رجب يسمونها صلاة الرغائب ووضعوا فيها أحاديث لا تصح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي صلاة باطلة مبتدعة عند جمهور العلماء.

٤- تخصيص أيام من رجب بالصيام، وقد ثبت أن عمر، رضي الله عنه، كان يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام، ويقول: ما رجب؟ إن رجبًا كان يعظمه أهل الجاهلية، فلما كان الإسلام ترك. (مصنف ابن أبي شيبة (٢/٣٤٥)).

٥- تخصيص رجب بالصدقة لاعتقاد فضله، والصدقة مشروعة في كل وقت، واعتقاد فضيلتها في رجب بذاته اعتقاد خاطئ.

٦- تخصيص رجب بعمرة يسمونها (العمرة الرجبية)، والعمرة مشروعة في أيام العام كلها، والممنوع تخصيص رجب بعمرة واعتقاد فضلها فيه على غيره.

وكل ما سبق من بدع وضلالات مبني على اعتقاد خاطئ وأحاديث ضعيفة وموضوعة في فضل رجب، كما بين ذلك الحافظ ابن حجر، رحمه الله تعالى. («تبيين العجب بما ورد في فضل رجب» (٢٣))

وحري بالمسلم أن يتبع ولا يبتدع؛ إذ محبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم تنال بالاتباع لا بالابتداع، قال تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم × قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين» (آل عمران: ٣١، ٣٢)). اهـ.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

والحمد لله رب العالمين.

خير النساء

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده؛ نبينا وأسوتنا وسيدنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد؛ فلا شك أن الأسرة هي اللبنة التي تشكل أساس المجتمع، وتتكون من أفراد تقوم بينهم علاقات دائمة، تكاد تكون أكثر العلاقات الإنسانية أهمية؛ علاقات الصحبة والاقتران القائمان على الود والأنس والتآلف. علاقات عميقة الجذور بعيدة الآماد. إنها أشبه ما تكون صلة للمرء بنفسه. «هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ» (البقرة: ١٨٧).

فضلاً عما تهيؤه هذه العلاقات من تربية البنين والبنات، وكفالة النشء التي لا تكون إلا في ظل أمومة حانية، وأبوة كادحة، وأي بيئة أزكى من هذا الجو الأسري الكريم؟!

إعداد الشيخ/ عبده أحمد الأقرع

ذلك أن الإنسان تقضي فطرته أن يعيش حياة اجتماعية هانئة في إطار أسرة مترابطة متعاونة متقاربة في المشاعر والأهداف، وقد كان تشريع الإسلام للزواج نقطة البدء في تكوين الأسرة وأدائها لرسالتها وفق قواعد وأحكام وتعاليم وآداب بلغت المنزلة التي ليس بعدها منزلة في بناء الأسرة وانتظامها واستقرار حياتها، نعم، شرع الإسلام الزواج، بأن يقيم الرجل والمرأة بينهما علاقة زوجية شرعية تسودها المودة والرحمة، ويتعاونان على الأخذ والعطاء، ويتبادلان الرأي والمشورة في كل شأن من شؤون الأسرة، وهذا يعين كلاً منهما على القيام بواجباته بروح من الرضى والثقة والمحبة والإيثار، ثم إن الزوجة بالنسبة للزوج مستودع سره وقوته، يجدد بها نشاطه وحيويته، وهي له مستقر راحته وسكنه، والأسرة للمرأة موئلها ومملكتها تؤدي من خلالها رسالتها، وتلبي نداء الفطرة في كيانها، وتحقق ذاتها وتمارس نشاطها بصفته مصدرًا للهناء ودواء لهموم الحياة وآلامها، وهي تزرع في الأطفال كل النوازع الخيرية والقيم الكريمة.

ويجدر بنا أن نعلم أن الحياة الزوجية في التشريع الإسلامي هي في الحقيقة حياة منضبطة، تقوم على قواعد أخلاقية، وتحكمها آداب وتوجيهات ربانية، وتحدد علاقاتها أحكام وتعاليم شرعية، وليست حياة متفلتة يتصرف فيها أفراد الأسرة بما يحلو لهم من التصرفات دون شعور بالمسؤولية وبلا وازع من دين، أو رادع من إيمان.

ابحث ما شئت في بطون الكتب، واقرأ ما عنَّ لك من أسفار، وانظر في جنبات العالم وآفاقه، وابحث في مجتمعاته وأعماقه، واكشف النقاب عن تاريخه، ابحث بالعقل النزيه، واقرأ بالقلب الواعي، وانظر بالعين الفاحصة بكل عقلانية وموضوعية عن نظام أسري فلن تجد بديلاً عن النظام المحكم الذي قرره الدين الحنيف للأسرة، ولن تعثر على

أروع ولا أشمل ولا أعدل من نظام الإسلام، لأنه هو النظام الفطري الإلهي المحكم في كلياته وجزئياته، ولا تستقيم حياة الأسرة، إلا إذا عرف كل فرد من أفرادها ما له من حقوق، وما عليه من واجبات، فيؤدي ما عليه في طواعية وحب، ويأخذ ما له في رجاء وشكر، فتتحقق السعادة للأسرة، وتبسط رداءها على أفرادها جميعًا.

قال الله تعالى: « وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ » (الروم: ٢١). وحتى يكون كذلك فلا بد من تذكير الأسرة وتثقيفها بصورة مستمرة لحمايتها ولأدائها لرسالتها في المجتمع بنجاح، ولن تستغني الأسرة عن هذا التذكير يومًا من الأيام، ولا سيما إذا كان هذا الذكر مستنبطًا من كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، فلا يكون أمام المسلم أو المسلمة مجال للانسلاخ منها، أو التقليل من شأنها، أو اعتبارها أمورًا ثانوية تقع على هامش الحياة، بل إننا نجد القرآن الكريم يصرح بأن الاستجابة إلى أمر الله ورسوله لا يجوز أن تكون حالة مزاجية بل هي واجبة يستلزمها الإيمان ويقتضيها الدين.

قال الله تعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا » (الأحزاب: ٣٦).

ولما كانت الزوجة بالنسبة للزوج مستودع سره وقوته، والأسرة للمرأة موئلها ومملكتها تؤدي من خلالها رسالتها، أردت أن أذكر بشيء من سلوك الزوجة. (أختاه).

١) من المستحيل أن يتحقق نجاح العلاقة الزوجية إذا لم تلعب الزوجة دورًا إيجابيًا فعالًا فيها مهما كان الزوج مثاليًا ورائعًا، فانتبهي-أيتها الزوجة الصالحة- لهذا الأمر وتحمّلي مسؤولياتك، فعليك يعتمد نجاح الأسرة أو فشلها.

٢) إذا أردت أن تصومي تطوعًا فلا تفعلي ذلك قبل أن تستأذني زوجك، فإن لم يأذن لك، فليس من حقك حينئذ الصوم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه ». (متفق عليه: البخاري (٥١٩٥)، ومسلم (١٠٢٦)).

٣) إذا لم يرغب زوجك بدخول أحد أقاربه أو أقاربك أو الجيران أو غيرهم من الناس، فلا تأذني بدخول ذلك الشخص منزلك، وذلك للحديث السابق ذكره.

٤) انتبهي باستمرار لنظافة أسنانك، وطيب رائحة فمك، وحافظي على مظهرك اللائق باستمرار. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير النساء التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره». (صحيح الجامع رقم: ٣٢٩٨).

٥) في حالة غياب زوجك عنك، كوني أكثر محافظة على نفسك ورعاية لماله وأولاده ومنزله، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خير النساء مَن تسرك إذا أبصرتَ، وتطيعك إذا أمرتَ، وتحفظ غيبتك في نفسها ومالك». (صحيح الجامع رقم: ٣٢٩٩).

٦) قابلي ما ينفق زوجك عليك وعلى المنزل بالشكر والعرفان لا بالجحود والنكران، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن. قيل: أيكفرن بالله؟ قال: لا؛ يكفرن العشير، لو أحسنت لإحداهن الدهر ثم رأت منك شيئًا، قالت: ما رأيت منك خيرًا قط». (البخاري (١/١٠٤)، ومسلم (٢/٦٢٦)).

٧) إياك أن تهجري فراش زوجك مهما كانت الأسباب التي تجعلك تقدمين على ذلك. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا

دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته فبات غضبانًا عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح». (متفق عليه: البخاري (٥١٩٣)، ومسلم (١٤٣٦)).

وفي رواية: «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتى تصبح». وفي رواية: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا الذي كان في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها». (متفق عليه: البخاري (٥١٩٣)، ومسلم (١٤٣٦)).

معنى: (فراشه): هو كناية عن الجماع، ومعنى (فتأبى عليه): أي: تمتنع.

٨) اعلمي أن لقدرة زوجك المادية حدودًا فارضي منه باليسير ولا تكلفيه ما لا يطيق، فتطالبيه بما هو فوق طاقته، فتوقعيه وتوقعي الأسرة كلها في الديون، حتى لو كان زوجك من الأغنياء، فإن الإسراف في اللباس والأثاث أمر مكروه بغيض لا يليق الإقدام عليه بسيدة عاقلة. قال الله تعالى: «لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا» (الطلاق: ٧)، وقال الله تعالى: «إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا» (الإسراء: ٢٧).

٩) المرأة العاقلة لا تخرج من بيتها إلا بإذن زوجها، ولو إلى المسجد لقول الله تعالى: «وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ» (الأحزاب: ٣٣).

١٠) ولا تنفق شيئًا من بيت زوجها إلا بإذنه. قال صلى الله عليه وسلم: «ولا تنفق امرأة شيئًا من بيت زوجها إلا بإذنه». قيل: ولا الطعام؟ قال: «ذلك أفضل أموالنا». (صحيح ابن ماجه (١٨٥٩)).

١١) احذري نشر أسرار الزوج، ولا سيما المتعلقة بالفراش. عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود، فقال: «لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها». فأرمَّ القوم. فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون، فقال: «فلا تفعلوا، فإنما مثل ذلك كمثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون». (آداب الزفاف، للألباني رحمه الله، ص٧٢).

١٢) الزوجة العاقلة تحرص على دوام العشرة بينها وبين زوجها ولا تسأله الطلاق من غير سبب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة». (إرواء الغليل (٢٠٣٥)).

١٣) الزوجة الصالحة تطلب رضا زوجها وتجتنب سخطه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه، قاتلك الله، فإنما هو دخيل عندك يوشك أن يفارقك إلينا».

معنى: (دخيل): بمعنى اللاجئ إلى حين، ويكون عندها ضيف ونزيل لا بد من رحيله القريب غالبًا.

١٤) والزوجة الصالحة تبيت كل ليلة وزوجها عنها راض. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بنسائكم في الجنة؟ كل ودود ولود، إذا غضبت أو أسيء إليها، أو غضب زوجها قالت: هذه يدي في يدك، لا أكتحل بغمض حتى ترضى». (صحيح الترغيب (١٩٤١)).

١٥) حسب الزوجة الكيسة قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت». (صحيح الجامع (٦٦٠)).

هذه قواعد عامة مبينة على دلائل من الكتاب والسنة، إذا وعاها الرجل، وطبقتها المرأة، كان ذلك سبيلاً للسعادة والمحبة ويصبح البيت جنة كلما أراد الزوج أن يلجه وقف ببابه، وقال: «مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ» (الكهف: ٣٩).

«رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ» (الفرقان: ٧٤).

المسجد الأقصى
بين أخطار التهويد وواجبات الأمة

إعداد أ. د. عبد الوارث عثمان
أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد، فقد انتهى عام ٢٠٢٢م، بتشكيل حكومة جديدة في إسرائيل قد تكون الأكثر تطرفا في التاريخ، بعد أربع سنوات من أزمة سياسية داخلية أدلى خلالها الإسرائيليون بأصواتهم في خمس جولات انتخابية جرت في أبريل ٢٠١٩م، سبتمبر ٢٠١٩م، مارس ٢٠٢٠م، مارس ٢٠٢١م، ومن ثم نوفمبر ٢٠٢٢م.

وأفضت نتائج الانتخابات الخامسة إلى حصول معسكر زعيم حزب الليكود، بنيامين نتنياهو، على ٦٤ مقعدًا من أصل ١٢٠ في الكنيست الإسرائيلي، ليكلف بعد ذلك الرئيس الإسرائيلي، إسحاق هرتسوغ، نتنياهو بتشكيل حكومة خلال ٢٨ يومًا، منح بعدها تمديدًا لعشرة أيام إضافية، وفي دقائقها الأخيرة أعلن نتنياهو عن نجاحه في تشكيل حكومة جديدة يشارك فيها زعيم حزب عوتسماه يهوديت ايتمار بن غفير الذي بدأ مسيرته تابعًا لحركة كاخ المحظورة والتي أسسها الحاخام مائير كاهانا، ويعرف بمواقفه العدائية والمتطرفة تجاه الفلسطينيين. وسيتولى بن غفير منصب وزير الأمن القومي.

تتألف الحكومة الجديدة من أحزاب تعرف باليمينية واليمينية المتطرفة، وهي حزب الليكود بقيادة بنيامين نتنياهو الذي حصل على ٣٢ مقعدًا في الكنيست، وحزب الصهيونية الدينية بقيادة بتسلئيل سموتريتش، إلى جانب عوتسماه يهوديت بقيادة ايتمار بن غفير وحزب نوعم بقيادة آفي ماعوز، وهي ثلاثة أحزاب خاضت الانتخابات في تحالف تقني وانفصلت بعد

ذلك.

وتوصف الأحزاب الثلاثة بالمتطرفة بمواقفها تجاه العرب والمثليين والتيارات الأخرى، وهي تعكس التيار الديني الصهيوني المتطرف الذي يشدد على تعزيز الاستيطان في الضفة الغربية والقدس، بالإضافة إلى تعزيز دخول جماعات يهودية إلى باحات المسجد الأقصى المبارك، وتسعى إلى هدم المسجد الأقصى وبناء هيكلهم المزعوم مكانه، ومحو معالم مدينة القدس الإسلامية والعربية وتهجير أهلها من المسلمين وتشريدهم وقتلهم والاستيلاء على أراضيهم وفرض الأمر الواقع على المسلمين في جعلها عاصمة أبدية للكيان الصهيوني.

وفي ظل ضعف وصمت وتخاذل عربي إسلامي تتعرض القدس للضياع ويوشك المسجد الأقصى أولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين على الانهيار، وفي ظل هذا الاستسلام يحقق اليهود هدفهم، وينطلقون بخطى جنونية بغية بناء هيكلهم المزعوم ويعلنون ليلاً ونهارًا أن القدس مدينة يهودية، وفي ظل هذه الأوضاع المأسوية تظل جماهير الأمة الإسلامية ثابتة صامدة تتساءل عن واجبها نحو المسجد الأقصى وكيفية القيام به والسداد فيه حفاظًا على الأعراض والأمانات والمقدسات التي جعلها الله أمانة في عنق كل مسلم.

معركة الوعي:

قضية المسجد الأقصى والقدس هي قضية دينية في الأساس؛ فقد عبر عن أهميتها القرآن الكريم في قول الله تعالى: «سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ» (سورة الإسراء:١). والمعنى الحقيقي لهذا الإسراء أن المسجد الأقصى منارة تساعد المسجد الحرام في نشر الإسلام. وإن فلسطين دولة عربية مسلمة لأن المسلمين تسلموها بأمر من الله تعالى وذلك عندما قدم جبريل عليه السلام الرسول صلى الله عليه وسلم ليؤم الأنبياء والمرسلين جميعًا في حضرة أنبياء بني إسرائيل، وكان ذلك معناه أن القدس أصبحت أمانة في أعناق الأمة الإسلامية وفاءً لنبيها الذي تحمل تلك الأمانة، وسلمها للأجيال اللاحقة من المسلمين إلى يوم القيامة بمقتضى إيمانهم بهذا الدين.

وبما أن قضية المسجد الأقصى هي قضية دينية في الأساس فقد سعى أعداء الأمة من الصهاينة والصليبيين إلى تفريغها من مضمونها الديني واختزلوها في شكل صراع عربي إسرائيلي، أو إسرائيلي فلسطيني أو صراع قومي عربي أو دولي لا شأن له بالعالم الإسلامي.

وفي الوقت الذي سعت فيه الصهيونية العالمية لتفريغ مدينة القدس من مضمونها الديني؛ يتصرف الكيان الصهيوني ويفعل الأفاعيل في فلسطين من منطلق ديني، فالمناهج التي تدرس لأطفالهم في المدارس تغرس في نفوس أطفالهم كراهية العرب والمسلمين وترسم في أذهانهم أن العرب ما هم إلا حيوانات سخرها الله لليهود، وأن الأرض أرض يهودية لا بد أن تفرغ من كل ما هو عربي، ويعلمون أطفالهم أنهم حين يقتلون صبيًا أو شابًا فلسطينيًا فإنهم يتقربون إلى الله بذلك، ولا يقف الأمر عند ذلك بل يتدخلون أيضًا في مناهج التعليم الخاصة بالفلسطينيين ليحذفوا منها كل ما يتصل بالمقاومة، وما يتصل بالجهاد وبالإسلام حتى انتقلت هذه العدوى إلى جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي في تغيير مناهج التعليم التي من المفترض أن تشكل الذهن العربي والإسلامي.

واستكمالاً لهذا المنطلق الديني الذي يتحرك الصهاينة بمقتضاه قاموا باغتصاب الأرض الفلسطينية عام ١٩٤٨م وعندما قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين بين اليهود والفلسطينيين رفض العرب هذا القرار الظالم الجائر على اعتبار أن فلسطين دولة عربية مسلمة، ثم جاءت حرب ١٩٦٧م بحدود جديدة رسمت بعد أحداث ١٩٦٧م وتم طي حدود ١٩٤٨م من الذاكرة، ولم يتوقف الصهاينة عن أطماعها فمنذ ذلك الحين واليهود يتوسعون في احتلال الأراضي الفلسطينية وبناء المستوطنات من منطلق عقائدي يقول: اليهودي إذا دخل أرضًا صارت أرضًا يهودية، ولم تفلح وسائل الشجب والاستنكار العربية ولا الإسلامية ولا العالمية في ردع اليهود عما يقومون به، لأن ما يقومون به كان مؤامرة ممنهجة لابتلاع الارض كلها، وليحققوا شعارهم المكذوب الذي يرفعونه حتى الآن في الكنيست " أرضك الموعودة يا إسرائيل من الفرات إلى النيل".

ومعنى ذلك أن فلسطين كلها ملك لهم يدخلون ويخرجون ويتجولون فيها وقتما شاؤوا، وانسحابهم من غزة لم يكن انسحابًا بالمعنى المفهوم للمصطلح؛ حيث إنهم يصرحون بأنهم يعدون نشر قواتهم في أراضيهم التي تملكوها بمجرد دخولهم فيها. وقد وضح هذا أخيرًا عندما نادوا بأعلى صوتهم بيهودية الدولة وطرد كل الفلسطينيين خارجها ورفض عودة اللاجئين. هم فقط ينسحبون وقتما يشاؤون ويدخلون متى شاؤوا.

إنهم البلاء الجاسم على صدر الأمة الإسلامية والكابوس المؤرق لنفسها والمرض الناخر في جسدها فلا يستطيع الإنسان أن يذكر اسم فلسطين دون أن تمر في مخيلته مشاهد القتل والتشريد والجوع والحرمان ودون أن تخترق أذنيه أهات الثكالى، وصرخات الأطفال، وتوجعات المصابين.. ودون أن يفجعه الواقع المرير الذي يستعصي على الوصف والتخيل.. حتى الخيال أصبح عاجزًا عن تصوير الواقع؟! فدائمًا تكون في الحلق غصة، وفي القلب حرقة، وفي الذكرى ألم.. حين ينطق اللسان باسم فلسطين ويتذكر المسجد الأقصى فلقد صارت فلسطين عنوانًا على هموم المسلمين أينما وليت وجهك، تمامًا كما كانت مقياسًا لقوة المسلمين أو لضعفهم عبر مراحل التاريخ الإسلامي!

فوقائع التاريخ تشهد -دون محاباة أو تزوير- أن فلسطين كانت دومًا في حوزة المسلمين وسلطانهم حينما كانوا مستمسكين بإسلامهم وحريصين على وحدتهم؛ لأن العدو الخارجي مهما بلغت قوته لا يستطيع أن ينال من المسلمين ولا أن ينتزع شبرًا من أرضهم ما داموا معتصمين بحبل الله وكتابه، وما دامت وحدتهم خالصة تتنزه عن الأهواء والمصالح الضيقة الآنية.. فقد كتب الله في سننه القائمة إلى يوم الدين أنه لن يجعل للكافرين على "المؤمنين" سبيلاً، وأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

لقد تآمرت الدول الغربية رغم ما دار بينهم من حروب وحشية في عصرهم الحديث على أن يصدروا مشكلتهم التي عرفت بـ"المسألة اليهودية إلى خارج أوطانهم لأنهم أدركوا يقينًا أن اليهودي أينما كان حلّ معه الانهيار الاقتصادي والانحلال الأخلاقي والتفكك الاجتماعي، حتى صار اليهودي مرتبطًا بالمشكلات والأزمات.

وصدر وعد "بلفور" عام ١٩١٧ م. بإقامة وطن قومي لليهود في " فلسطين " تحت أطماع سياسية، وأساطير دينية. فأعطى مَن لا يملك لمن لا يستحق لسببين أساسيين: أولهما: المزاعم العقائدية في العهد القديم بأن فلسطين هي أرض الميعاد لليهود وظهور الصهيونية المزدوجة بين اليهود والغرب المسيحي. ثانيهما: التخلص من اليهود الذين كانوا حجر عثرة في طريق أي وحدة أوروبية أو تقارب غربي من أي نوع فقد كانوا يعملون على إثارة الفتن ويجتهدون في سبيل التخريب المتعمد للمجتمعات الغربية بكل وسيلة ممكنة لديهم مهما كانت خسيسة وحقيرة، لذلك لم تصبح أوروبا موحدة ذات عملة واحدة واقتصاد مشترك إلا بعد أن وثب اليهود على الجسد الفلسطيني، وتمكنوا منه تمامًا واستتب لهم الأمر فيه ونسوا البلاد التي جاؤوا منها وعاشوا فيها. وأكذوبة أحقية اليهود في فلسطين والقدس أكذوبة وخدعة مصدرها مراكز بحثية صهيونية حرفت التوراة التي بين أيديهم، وقامت بتزوير التاريخ وبدلت أحداثه وأخفت معالمه بهدف تبرير الوجود اليهودي في فلسطين والاستيلاء على القدس، وإخراج أهله منه وتخريب وهدم المسجد الأقصى.

إن أول حجر وضع في الحضارة الكنعانية كان في فلسطين حيث جاء نبي الله إبراهيم عليه السلام وهو المكان نفسه الذي بنى فيه المسجد الأقصى والثابت تاريخيًا أنّ إبراهيم عليه السلام جاء في أرض عربية كنعانية. وأن نبي الله موسى لم يدخل القدس ولم يرها بعينيه، وحتى التوراة نزلت على نبي الله موسى في أرض مصر. بيد أن اليهود لا يسلمون بذلك بل يسعون وراء اختلاق الأدلة وتزييف البراهين لإثبات أحقيتهم في اغتصاب الأرض الفلسطينية والاستيلاء على القدس وبناء الهيكل المكذوب على

أنقاض المسجد الأقصى.

ومنذ عدة سنوات قامت مؤسسة يهودية صهيونية عنصرية اسمها "العال" وهذه المؤسسة تعمل معها ٣٤ مؤسسة أخرى على تهويد القدس وتقوم بالحفريات والتنقيب، وقد جاءت هذه المؤسسة بعالم آثار يهودي متطرف، وقد وجد جدارًا ارتفاعه ٨م وعرضه ٣م فخرج يهلل، ولكن تبين بعد ذلك أن هذا الجدار جدار كنعاني يدلل على حضارة الكنعانيين وعلو شأنهم في الحضارة والبنيان، وقد كانوا قبلها بأيام معدودة قد وجدوا مدفنًا لرجل كنعاني وكانت لا تزال النقوش والألوان زاهية واضحة.

الأقصى في خطر:

إن مدينة القدس تتعرض الآن لحملة ظالمة؛ لأن هناك خططًا صهيونية لمحو القدس من الذاكرة الإسلامية والعربية ووسائلهم في ذلك عديدة ومتنوعة منها: (١) تغيير أسماء الشوارع والبنيان. (٢) مصادرة البيوت. (٣) إزالة أحياء بكاملها. (٤) اقتحام الجماعات اليهودية المتطرفة للمسجد الأقصى دون مراعاة لحرمته، والاعتداء على المرابطين فيه بوحشية نكراء وتعصب ممقوت وعنصرية مستبشعة بقصد صرفهم عنه وتركه لهم، ومن ثَم إزالته وإعادة بناء الهيكل كما يدَّعون.

ومع هذا الخطر الداهم على القدس والمسجد الأقصى نجد أن الأمة الإسلامية عامة، والعربية خصوصًا انشغلت بواقعها الاقتصادي المؤلم وصراعتها الداخلية المريرة وبنيانها الاجتماعي المتهدم، ولم تعد تعطي هذه القضية حقها ومستحقها من العمل الجاد، والسعي الدؤوب والجهاد الصادق في سبيل الحفاظ على القدس والمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله وشاء أن يكون أهله في رباط إلى يوم الدين. فأصبحت البطولة عند البعض في أمتنا العربية مجرد هز شباك للفريق المنافس في لعبة كرة القدم، وأن البارع في تلك اللعبة ومكتسب المهارات فيها هو فخر العرب ومصدر عزتهم وكرامتهم، وأن تحقيق الرقي والتقدم لدولنا العربية يكمن في حصول منتخباتها على مركز رياضي متقدم، وعلى ذلك تسهر الشعوب العربية ليلها وتقضي نهارها احتفاءً واحتفالاً بما حققته من فوز وانتصار خلال مباراة رياضية حبست فيها الأنفاس، وانهارت الأعصاب، وبكت العيون، وتوقفت القلوب عن نبضها، وقامت الدنيا ولم تقعد في لحظاتها الأخيرة. هذا ما آل إليه حال البعض منا في بلادنا العربية وهو مؤشر خطير يدل على خطورة الوضع الراهن للعقل العربي وتغييب وعيه كما يبرهن على أن المخططات الغربية والصهيونية المعادية للإسلام قد حققت أهدافها المشؤومة في طمس هويته وإضعاف شخصيته وإفقاده القدرة على ترتيب أولوياته، وحمله على الإلقاء بقضاياه الملحة والضرورية والمصيرية في ظلمات البحر العميق دون نظر للعواقب ولا اكتراث بالنتائج، وتلك هي أم المصائب التي تصيب الأمم الإنسانية عبر تاريخها الطويل في مقتل، فتنهار وتزول غير مأسوف عليها.

أضف إلى ما سبق ما ينشب من صراعات تحركها دوافع مختلفة بين الدول العربية ومنذ وقت طويل أدرك الصهاينة ومن وراءهم من دول الغرب الاستعماري أن أفضل وسيلة تضمن لهم دوام السيطرة والاختلال، وتحقق لهم نفوذهم وأطماعهم.. هي أن يظل المسلمون متفرقين تشغلهم عداوتهم البينية عن الالتفات إلى مكامن الخطر الذي يستهدفهم جميعًا! فعمل العدو على بذر بذور الفتنة والشقاق بين المسلمين عن طريق أذنابه أحلاس الفتنة بإحياء القوميات والثقافات المحلية المندثرة.. بحيث يتقوقع كل بلد عربي نفسه، وتنقطع أواصر الأخوة بين المسلمين. وبالتوازي مع هذا كان سعيهم المنهج لمحو هوية القدس الإسلامية وإقصاء الإسلام عن معركة تحرير فلسطين؛ ذلك أن العدو يدرك أن الإسلام هو المحرك والدافع للحفاظ على الأرض والعرض، وأنه متى تخلى العرب عن دينهم فإنهم وزن ولا قيمة لهم.. وإذا بات الوضع الفلسطيني بهذا الوضع المأسوي فإنه لا مفر من المصارحة بما ينبغي علينا جميعًا فعله حتى لا نكون- من حيث ندري أو لا ندري- عونًا للاحتلال والمغتصبين على إخواننا المستضعفين.

واجبات الأمة:

ومن ناحية أخرى، أراد العدو-تنحية الإسلام

عن المعركة- بالترويج للتطبيع مع الصهاينة باسم السلام والتعايش مع الآخر! ومن ثم كان الحديث عن تحقيق مشروع الشرق الأوسط الجديد وهو المشروع الذي أريد به أن تقوم في إطاره علاقات عربية صهيونية على قاعدة التحاكم إلى الجغرافيا وسياسة الأمر الواقع؛ تحت ستار زائف من تحقيق المصالح المشتركة، والتفرغ لعملية التنمية! وما زالت مؤامرات الأعداء تفعل فعلها الأثيم في التفريق بين المسلمين لإضعاف عزمهم عن استرداد مقدساتهم وتمويت القضية في أذهان الأجيال الإسلامية والعربية الجديدة والانفراد اليهودي التام بالفلسطينيين عامة والقدس، وفي القلب منه المسجد الأقصى، وعزلهم عن محيطهم الإسلامي فيسهل افتراسهم والقضاء عليهم..

وقد امتدت سياسة اليهود "فرِّق تسد" إلى الصف الفلسطيني نفسه، وإلى البيت الفلسطيني من داخله.. وتلك والله مصيبة المصائب! فقد أصبح الأخ الشقيق عدوًّا وانشطر الوطن الواحد إلى جزأين متحاربين! ونالت تلك الفرقة وهذا الانشقاق من الجسد الفلسطيني ومن الالتفاف حول قضية فلسطين عامة، بما لم يستطع العدوان الصهيوني أن يناله من فلسطين.

ومع اشتدد الحصار خاصة حول المسجد الأقصى وسط صمت عربي مشين وتخاذل فاضح، اللهم إلا من المرابطين داخل المسجد الأقصى الذين يفضلون الاستشهاد في سبيل الله دفاعًا عن الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك من أوجب الواجبات على الأمة الإسلامية:

أولًا: أن تجتمع على كلمة التوحيد الخالص وتعتصم بحبل الله جميعًا نابذة أسباب الخلاف وعوامل الفرقة ودوافع التمزيق ويؤسسون لعمل إسلامي وعربي مشترك في السياسة والاقتصاد والعسكرية والتشريع المستمد من كتاب الله تعالى القرآن الكريم وسنة رسوله محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم مستفيدة من تراث الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل والذي يمثل تجاربها التاريخية العملية والواقعية وحضارتها الفريدة في كل المجالات والميادين.

ثانيًا: تطبيق الشريعة الإسلامية في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية ونبذ القوانين الوضعية المستوردة من بلاد غربية تزعم أنها رائدة الحضارة والمدنية على هذه الأرض، ولكن قوانينها والمبادئ التي قامت عليها هذه القوانين أصبحت تمثل خطرًا اجتماعيًا يهدد أمنها واستقرارها بانتشار القتل والاغتصاب الجنسي والسرقة، بل نتج عنه انحلال خلقي لم يسبق له مثيل فكانت المثلية الجنسية والشذوذ من المباحات في دولهم بل يشجعونها ويدعمون من يمارسها شبابًا وشيبة من الذكور والإناث دون خوف من اندثار جنسهم وهلاك نسلهم وانتشار الأمراض التي لا علاج لها نتيجة لهذه الممارسات الشاذة التي تتنافر مع الفطرة الإنسانية السليمة التي فطر الله الناس عليها، ولا يحافظ على هذه "الفطرة"، ويعالج شطحات النفس الإنسانية ومجون العقل البشرى وتفننه في مخالفتها والخروج عليها، إلا رسالة الإسلام الخالدة: شريعة، وعقيدة، وأخلاق، ونظم هادية وتشريعات محكمة وحكيمة

ثالثًا: التزام الأمة الإسلامية والعربية حكامًا ومحكومين للتضحية بالغالي والنفيس وبذل الجهد من أجل نصرة المسجد الأقصى والحفاظ عليه سالمًا وعودة القدس إلى حوزة المسلمين حيازة كاملة، وعلى الدول الإسلامية والعربية أن تضع منهجًا دراسيًا متدرجًا في كل مراحل التعليم للتوعية بأهمية مدينة القدس في الإسلام وتاريخها مع المسلمين، والتركيز على قيمة المسجد الأقصى التعبدية وتفنيد المزاعم العقائدية الصهيونية، والرد عليها بالحقائق الثابتة والأدلة الدامغة والبراهين الساطعة، وبالرغم من المصائب والمآسي التي يمر بها العالم الإسلامي اليوم؛ فإن إيماننا بأن وعد الله تعالى لنا بالنصر والتمكين والاستخلاف في الأرض قائم لا يتخلف أبدًا متى وجد عباد الله المؤمنين، ومتى تحققت فينا شروط النصر وموجباته..

والله المستعان.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

الصبر على الطاعات

قال تعالى: " وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ " (البقرة: ٤٥-٤٦).

من أقوال السلف

عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: «عليكم بالسَّبيل والسُّنَّة، فإنَّه ليس من عَبْد على السَّبيل والسُّنَّة ذكر الرَّحمن ففاضت عيناه من خشية الله- عزّ وجلّ- فتمسَّه النَّار». (أصول الاعتقاد).

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

تحذير نبوي للتجار

عن رفاعة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى قال: «إنّ التّجّار يُبْعثُون يوم القيامة فُجّارا، إلّا مَن اتّقى الله وبرّ وصدق.

(صحيح ابن ماجه ٢/٢٠٨).

من فضائل الصحابة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، صعد جبل أُحُد وأبو بكر وعمر وعثمان، فرَجف بهم، فقال: «اثْبُت أُحُد؛ فإنّ عليك نبيًا وصدّيقًا وشهيدَيْن».

(صحيح البخاري).

من دلائل النبوة

عن جابر رضي الله عنه قال قدم النبي من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد أن تدفن الراكب؛ فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم «بُعِثَتْ هذه الريح لموت منافق»؛ فقدم المدينة فإذا عظيم من المنافقين قد مات. (رواه مسلم).

إعداد: علاء خضر

من معاني الأحاديث

في حديث العرباض «وعضّوا عليها بالنواجذ»: هذا مثل في شدة الاستمساك بأمر الدِّين؛ لأن العضّ بالنواجذ عضٌ بجميع الفم والأسنان، وهي أواخر الأسنان. وقيل: التي بعد الأنياب. (النهاية لابن الأثير).

حِكم ومواعظ

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «إنّ النّعمة موصولة بالشّكر، والشّكر يتعلّق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتّى ينقطع الشّكر من العبد» (عدة الصابرين).

من حكمة الشعر

قال محمود الوراق في تحرّي الصدق:

اصدق حديثك إنّ في الصّ
دق الخلاص من الدّنس
ودع الكذوب لشأنه
خير من الكذب الخرس

(مدارج السالكين)

من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة رضي اللهُ عنه قال: قال رسول الله صلَى اللّه عليه وسلَم: «اللهمَ إنّي أعوذ بك من الأربع: مِن عِلْم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع» (صحيح النسائي ٥٥٥٢).

قواعد ذهبية في توحيد رب البرية

القلب لا يصلح ولا يفلح ولا ينعم ولا يُسرّ ولا يلتذ، ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن إلا بعبادة ربه وحده وحبّه والإنابة إليه.. وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعمة والسكون والطمأنينة.

فقه المرأة المسلمة

إعداد د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما بعد: فقد تحدثنا في المقالة السابقة عن حكم ما إذا طلق الرجل زوجته وهي حائض، هل يجب عليه مراجعتها أم لا؟ وعن عدد التطليقات، وعن الطلاق الذي ليس فيه سنة ولا بدعة، وعن حكم من قال لامرأته أنت طالق ثلاثًا، هل تقع الثلاث أم واحدة؟ ونستكمل ما بدأناه سائلين الله عز وجل أن يتقبل جهد المقل وأن ينفع به المسلمين.

الطلاق الرجعي:

قال تعالى: «الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ» (البقرة: ٢٢٩).

قال العلامة ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٥٨): هذه الآية الكريمة رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته وإن طلقها مائة مرة ما دامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله عز وجل إلى ثلاث طلقات، وأباح الرجعة في المرة والثنتين، وأبانها بالكلية في الثالثة فقال: «الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ» الآية، أي إذا طلقتها واحدة أو اثنتين فأنت مخير فيها ما دامت في عدتها باقية، بين أن تردها إليك ناويًا الإصلاح بها والإحسان إليها؛ وبين أن تتركها حتى تنقضي عدتها فتبين منك وتطلق سراحها محسنًا إليها لا تظلمها من حقها شيئًا ولا تضار بها.

أولًا: مشروعية الطلاق الرجعي:

الطلاق الرجعي ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، وهو حق للزوج مدة العدة.

أما الكتاب: فقوله تعالى: « وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ » إلى قوله تعالى: «وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا » (البقرة: ٢٢٨).

وأما السنة: فلحديث ابن عمر وفيه: «أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه

وسلم: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّه أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ». أخرجه البخاري (٥٢٥١)، ومسلم (١٤٧١).

قال ابن المنذر: وأجمعوا على أن له الرجعة في المدخول بها ما لم تنقض العدة، فإذا انقضت العدة فهو خاطب من الخطاب. الإجماع (ص:٤٣).

ثانيا: شروط الرجعة:

للرجعة أربعة شروط:

الأول: أن يكون دخل بها، لأن غيرها لا عدة عليها فلا يمكن رجعتها.

الثاني: أن يكون النكاح صحيحًا؛ لأن من نكاحها فاسد تبين بالطلاق، فلا تمكن رجعتها، ولأن الرجعة إعادة إلى النكاح، فإذا لم تحل بالنكاح لعدم صحته، وجب أن لا تحل بالرجعة إليه.

الثالث: أن يطلق دون ما يملكه من عدد الطلاق، وهو ثلاث للحر واثنتان للعبد؛ لأن من استوفى عدد طلاقه، لا تحل له مطلقته حتى تنكح زوجًا غيره، فلا تمكن رجعتها لذلك.

الرابع: أن يكون الطلاق بغير عوض؛ لأن العوض في الطلاق إنما جعل لتفتدي به المرأة نفسها من الزوج، ولا يحصل ذلك مع ثبوت الرجعة، فإذا وجدت هذه الشروط كان له رجعتها مادامت في العدة للإجماع. مطالب أولي النهى (٨/٨٣).

ثالثا: كيف تحصل الرجعة؟

تحرير محل النزاع:

أولاً: اتفق جمهور العلماء على أن الرجعة تكون بالقول، بأن يقول الزوج لزوجته: راجعتك أو راجعتها وما أشبه ذلك، واستدلوا بحديث ابن عمر الذي أخرجه البخاري ومسلم وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا». أخرجه البخاري (٥٢٥١)، ومسلم (١٤٧١).

ثانيا: اختلف الفقهاء في جواز الرجعة بالفعل على قولين:

القول الأول: ذهب أبو حنيفة ومالك إلى جواز الرجعة بالفعل، كالمس بشهوة والجماع وغيره.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

قول الله تعالى: «وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ» (البقرة: ٢٢٨)

قالوا: وانما يكون أحق إذا استبد به، والبعل هو الزوج وفي تسميته بعلاً بعد الطلاق الرجعي دليل بقاء الزوجية بينهما، فالمباعلة هي المجامعة- انظر المبسوط للسرخسي (٦/٢٢).

الرجعة استدامة للملك، والفعل المختص به يكون أدل على استدامة الملك من القول وذلك يحصل بالجماع. المبسوط (٦/٢٤).

القول الثاني: ذهب الشافعي وأحمد وابن حزم وغيرهم إلى أن الرجعة لا تكون إلا بالقول.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

حديث ابن عمر وفيه: «أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّه أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ». أخرجه البخاري (٥٢٥١)، ومسلم (١٤٧١).

قياس الرجعة على أصل النكاح، فكما أن النكاح لا يصح إلا بالقول فكذا الرجعة لا تصح إلا بالقول.

أقوال أهل العلم في المسألة:

أولاً: من قال بأن الرجعة تحصل بالقول والفعل:

قال ابن الهمام في فتح القدير (٤/١٤٢): والرجعة أن يقول: راجعتك أو راجعت امرأتي، وهذا صريح في الرجعة ولا خلاف فيه بين الأئمة، قال: أو يطأها أو يقبلها أو يلمسها بشهوة أو ينظر إلى فرجها بشهوة، وهذا عندنا.

جاء في المبسوط (٢٤/٦): وبناء على مذهبنا أن جماعه إياها في العدة رجعة منه، وعند الشافعي لا يكون رجعة... إلى أن قال: وعندنا الرجعة استدامة للملك، والفعل المختص به يكون أدل على استدامة الملك من القول... وذلك يحصل بالجماع.

جاء في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٢٩٤/٩): وأما الفعل مع النية فإنه يحصل به الرجعة، والدخول عليها من جملة الفعل، فإن نوى به الرجعي كفى، قاله بعضهم، وتحصل من كلامه أن الرجعة تحصل بالقول مع النية، سواء كان القول صريحًا أو محتملاً، وكذلك بالفعل مع النية.

ثانيًا: من قال بأن الرجعة تحصل بالقول دون الفعل:

جاء في الحاوي (٣١٠/١٠): قال الشافعي: ولما لم يكن نكاح ولا طلاق إلا بكلام فلا تكون رجعة إلا بكلام. قال الماوردي: وهذا كما قال: ولا تصح الرجعة إلا بكلام من الناطق، وبالإشارة من الأخرس، ولا تصح بالفعل من الوطء والاستمتاع... واستُدل على لفظ راجعتك بحديث ابن عمر المتقدم. انتهى.

جاء في شرح غاية المنتهى (٨٥/٨): وتحصل الرجعة بلفظ راجعتها ورجعتها وارتجعتها وأمسكتها ورددتها وأعدتها: لورود السنة بلفظ الرجعة في حديث ابن عمر، وورود الكتاب به: أي: لفظ الرد لقوله تعالى: «وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ» (البقرة: ٢٢٨)، وبلفظ الإمساك في قوله: «فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ» (البقرة: ٢٣١).

جاء في المحلى (١٧/١٠): فإن وطئها لم يكن بذلك مُراجعًا لها حتى يلفظ بالرجعة ويشهد، ويعلمها بذلك قبل تمام عدتها.

تعقيب وترجيح:

وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب هو ما ذهب إليه أبو حنيفة ومالك وغيرهما من أن الرجعة تكون بالفعل وبالقول؛ وذلك لقول الله تعالى: «وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا»، والرد إما بالقول أو بالفعل ولم يقيد أحد لفظ «الرد» في الآية بالقول، هذا والله تعالى أعلم.

رابعًا: هل للزوج حق الرجعة من غير إذن زوجته؟

أجمع أهل العلم على أن الرجعة من حق الزوج بعد الطلقة الأولى والثانية وليس للزوجة أن تمنعه؛ لأنها حق كسائر حقوق الزوج، وهذا مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم.

قال تعالى: «وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ» (البقرة: ٢٢٨). وقال تعالى: «فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ» (الطلاق: ٢).

قال ابن المنذر: وأجمعوا على أن الحر إذا طلق زوجته الحرة وكانت مدخولاً بها تطليقة أو تطليقتين، أنه أحق برجعتها حتى تنقضي العدة. الإجماع (ص٥١) مسألة: ٤٦٢.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

الحلقة 7

مدخل إلى علم التفسير

خصائص التفسير النبوي

إعداد د. محمد عاطف التاجوري

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، أما بعد:

فقد ذكرت في المقالات السابقة من أنواع التفسير النبوي للقرآن التفسير النصي والموضوعي واللغوي، ومن هذه الأنواع أيضًا:

٤) تخصيص العام:

ومثاله ما جاء في الحديث المتفق عليه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ» (الأنعام: ٨٢)، قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيُّنا لم يظلم؟ فأنزل الله «إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ» (لقمان: ١٣)». (رواه البخاري برقم ٣٢).

عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت: «الَّذين آمَنُواْ وَلَم يَلْبِسُواْ إيمانَهُم بظُلم» شقّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أيَّنا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: «يا بُنَيَّ لا تُشرِكْ بالله إنَّ الشِّرْكَ لظُلْمٌ عظيم»». (رواه مسلم: ١٢٤).

قال ابن حجر في شرح الحديث: وانما حملوه على العموم لأن قوله: «بِظُلم» نكرة في سياق النفي. (فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ١/١١٠).

ومعنى كلام ابن حجر أن السياق في النفي لأن الحرف "لم" حرف نفي، وكلمة ظلم نكرة؛ فهي نكرة في سياق النفي، وهذه من صيَغ العموم التي يُستفاد منها عموم المعنى؛ وذلك يشمل ظلم النفس بالمعاصي، ولذلك فقد شقَّ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يسلم أحد من المعصية؛ فقالوا: وأيَنا لا يظلم نفسه، فخصَّص لهم الرسول صلى الله عليه وسلم هذا العموم بقوله: ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: «يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بالله إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم».

ولذلك قال ابن حجر: وبيَّن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أن ظاهرها غير مراد، بل هو من العام الذي أريد به الخاص، فالمراد بالظلم هنا أعلى أنواعه وهو الشرك. (فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني: ١/١١٠).

صيغ العموم:

وصيغ العموم أي: التي يستفاد منها العموم هي: (كل): مبتدأه نحو: «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ» (الرحمن: ٢٦)، أو تابعها نحو: «فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ» (الحجر: ٣٠).

(والذي والتي): وتثنيتهما وجمعهما، نحو: «وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا» (الأحقاف: ١٧).

فإن المراد به كل ما صدر منه هذا القول، بدليل قوله بعد: «أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ» (الأحقاف: ١٨). «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ » (البقرة: ٨٢)، «لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ » (يونس: ٢٦).

و(أي، وما، ومن) شرطًا واستفهامًا وموصولاً، نحو: «أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ » (الإسراء: ١١٠)، « إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ » (الأنبياء: ٩٨)، «مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ» (النساء: ١٢٣).

(والجمع المضاف) نحو: « يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ » (النساء: ١١).

(والمعرف بأل) نحو: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون» (المؤمنون: ١)، «فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ » (التوبة: ٥).

و(اسم الجنس المضاف) نحو: « فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ » (النور: ٦٣)، أي كل أمر الله.

و(النكرة في سياق النفي والنهي) نحو: «فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ » (الإسراء: ٢٣)، و« وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ » (الحجر: ٢١)، « ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ » (البقرة: ٢)، «فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ » (البقرة: ١٩٧).

و(النكرة في سياق الشرط) نحو: «وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ» (التوبة: ٦).

و(النكرة في سياق الامتنان) نحو: «وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا» (الفرقان: ٤٨). (الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ج٢/٣٠).

٥) تقييد المطلق:

ومن ذلك قوله تعالى: «مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ » (النساء: ١١)، فلفظ وصية مطلق، قيده رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه بالثلث، فقد روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني في وجع اشتد بي زمن حجة الوداع، فقلت: بلغ بي ما ترى، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، قلت: فالشطر؟ قال: لا، قلت: الثلث؟ قال: «الثلث، والثلث كثير، إنك أن تدع ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالة يتكففون الناس». (أخرجه البخاري برقم (٥٦٦٨)).

٦) بيان المجمل:

وهذا أمثلته كثيرة، ومن أكثرها شهرة بيان الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه لما جاء في القرآن مجملاً من الأمر بالصلاة، فجاء في السنة بيان لهذا الإجمال بذكر مواقيتها وصفتها وشروطها، وأركانها ونحو ذلك، وهذا أيضًا موجود في بيان الإجمال في الأمر بالزكاة والصيام والحج والأحاديث في هذا كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى: « وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ » (البقرة: ١٩٦).

فالفدية في هذه الآية مجملة، جاء بيانها في السنة في حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: وقف عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ورأسي يتهافت قملاً، فقال: «يؤذيك هوامك؟» قلت: نعم، قال: «فاحلق رأسك، وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك بشاة». (رواه البخاري برقم (١٨١٤) ورواه مسلم برقم (١٢٠١).

وفي ترجمة البخاري للحديث قال: وهو مخيّر، وفي الشرح لابن حجر العسقلاني قال: وقوله «مخير» من كلام المصنف استفاده من أو المكررة.

٧) تعيين المبهم:

ومثاله ما جاء في الحديث عن عياض الأشعري قال: لما نزلت: «فَسَوْفَ يَأْتِي الله بِقَوْم يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ» (المائدة: ٥٤)، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هم قومك يا أبا موسى»، وأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى أبي موسى الأشعري. (رواه الحاكم في المستدرك برقم ٣٢٢٠، وقال هذا حديث صحيح، ووافقه الذهبي).

فقوله تعالى في الآية «بقوم يحبهم ويحبونه» هذا مبهم ولم يعين في الآية، فجاء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبينًا لهذا الإبهام بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «هم قومك يا أبا موسى»، وأومأ صلى الله عليه وسلم بيده إليه.

ومن الأمثلة كذلك: ما جاء عن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا» (الشمس: ١٢)، انبعث لها رجلٌ عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة... الحديث. (رواه البخاري برقم (٤٩٤٢)).

وللحديث صلة بإذن الله، والحمد لله رب العالمين.

صلاة الجمعة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، تكلمنا في اللقاءات السابق عن سنن وآداب صلاة الجمعة، ونواصل في هذا اللقاء الحديث عن صلاة الجمعة وما يتعلق بها من أحكام ومسائل ونعرض لهذه المسائل تباعًا.

إعداد **د. حمدي طه**

منهيات صلاة الجمعة:

فكما اختصت صلاة الجمعة بسنن وآداب تشمل مجموعة أفعال فكذا اختصت ببعض المنهيات والتروك، مجملها فيما يلي:

أولاً: إطالة الخطبة حتى يشق على المأمومين:

أما إطالة الخطبة فمخالفة صريحة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة" أخرجه مسلم عن عمار بن ياسر.

والمئنة: العلامة. قال أبو عبيد: يعنى أن هذا مما يستدل به على فقه الرجل.

وإنما كان قصر الخطبة علامة على فقه الرجل لأن الفقيه هو المطلع على حقائق المعاني وجوامع الألفاظ فيتمكن من التعبير بالعبارة الجزلة المفيدة، ولذلك كان من تمام هذا الحديث "فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان لسحراً". سبل السلام شرح بلوغ المرام.

وذلك لأن المقصود الأصلي من الخطبة هو الوعظ، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم في الوعظ هو التخوّل والتخفيف، ففي الصحيحين وغيرهما أن رجلاً قال لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: يا أبا عبد الرحمن لوددتُ لو أنك ذكرتنا كل يوم، فقال له ابن مسعود: "أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أُملَّكم، وإني أتَخوّلكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتَخوّلنا بها كراهة السآمة علينا".

قال الشوكاني: "والعجب من أقوام ينسبون إلى السنة أو إلى السلف ويطيلون الخطبة في صلاة الجمعة حتى تمل الناس سماع خطبتهم ولربما يأتون بخطبهم بما يروج اعتقادهم أو يحبذ رأيهم أو إطراء الشيخ والثناء عليه وغير

ذلك مما يخرجها عن مقصودها المشروع له الخطبة ويقصرون الصلاة ويتجاهلون أن فعل ذلك مخالف للسلف الصالح ومع هذا لو نبههم شخص إلى مثل ذلك تأولوا له باحتمالات عقلية وأدلة وهمية نسأل الله أن يوفق أئمة المساجد إلى العمل بالمشروع لا سيما ما كان له دخل في العبادات" (نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: ٥/٤٥٧).

ثانياً: رفع الخطيب يديه إذا دعا:

لم يكن من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه إذا خطب أحدهم ودعا أن يرفع يديه على المنبر، ولذلك اعتبر بعض العلماء ذلك من البدع، والأصل في ذلك ما روى مسلم في صحيحه وغيرُه عن حصين بن عبد الرحمن أن عمارة بن رؤيبة رضي الله عنه رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه فقال: "قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بأصبعه المسبحة".

وقال الإمام النووي عقب هذا الحديث: "فيه أن السنة ألا يرفع اليد في الخطبة وهو قول مالك وأصحابنا وغيرهم" شرح مسلم ٦/١٦٢.

وقال في الإقناع وشرحه: "ويكره للإمام رفع يديه حال الدعاء في الخطبة، قال المجد: هو بدعة، وفاقاً للمالكية والشافعية وغيرهم" كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي الحنبلي ٢/٣٧.

وقد روى ابن أبي شيبة عن الزهري ومسروق كراهة رفع الأيدي على المنبر يوم الجمعة.

وحكى القاضي عن بعض السلف وبعض المالكية إباحته؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه في خطبة الجمعة حين استسقى، وأجاب الأولون بأن هذا الرفع كان لعارض.

والحديثان المذكوران في الباب يدلان على كراهة رفع الأيدي على المنبر حال الدعاء وأنه بدعة. وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلا في الاستسقاء فإنه كان يرفع يديه حتى يرى بياض إبطيه". وظاهره أنه لم يرفع في غير الاستسقاء. نيل الأوطار ٥/٤٥٩.

قال النووي: وليس الأمر كذلك بل قد ثبت رفع يديه في الدعاء في مواطن وهي أكثر من أن تحصى قال: وقد جمعت منها نحوًا من ثلاثين حديثًا من الصحيحين. انتهى.

قال الشيخ عبد المحسن العباد في شرح سنن أبي داود: "ورفع اليدين في الدعاء له ثلاثة أحوال: الأولى: حالات كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو فيها بكثرة، ولم يعهد عنه أنه رفع يديه صلى الله عليه وسلم، وذلك في الخطب كما جاء في هذا الحديث الذي أورده المصنف أنه ما كان يرفع يديه، وانما كان يكتفي بأن يشير بإصبعه السبابة، وكذلك بعد الصلوات المفروضة، فإن النبي عليه الصلاة والسلام كان يصلي بالناس دائماً، ولم ينقل عنه أنه رفع يديه بالدعاء بعد الصلاة. الثانية: مواضع ورد فيها رفع اليدين، فترفع فيها الأيدي، مثل الوقوف على الصفا والمروة، ومثل الوقوف بعد رمي الجمرات الأولى والثانية، وغيرها من المواضع التي ورد فيها رفع اليدين. الثالثة: حالات مطلقة ليست من هذا ولا من هذا، فيكون الأمر فيها واسعاً، إن رفع يديه فله ذلك، وان لم يرفع يديه فله ذلك.

ثالثاً: التحلق قبل صلاة الجمعة:

يكره التحلق قبل صلاة الجمعة لما روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم "نهى عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة.." أخرجه النسائي في السنن الكبرى وأبو داود وحسنه الألباني.

قال الشوكاني في نيل الأوطار ٣/٣١٠: "وأما التحلق يوم الجمعة في المسجد قبل الصلاة

فحمل النهي عنه الجمهور على الكراهة وذلك لأنه ربما قطع الصفوف مع كونهم مأمورين بالتبكير يوم الجمعة والتراص في الصفوف الأول فالأول.

وقال محمد شمس الحق العظيم أبادي في عون المعبود ٢٩٤/٣: "قال الخطابي: إنما كره الاجتماع قبل الصلاة للعلم والمذاكرة، وأمر أن يشتغل بالصلاة وينصت للخطبة والذكر، فإذا فرغ منها كان الاجتماع والتحلق قبل ذلك، وقال الطحاوي: النهي عن التحلق في المسجد قبل الصلاة إذا عم المسجد وغلبه فهو مكروه، وغير ذلك لا بأس به، وقال العراقي: وحمله أصحابنا والجمهور على بابه، لأنه ربما قطع الصفوف مع كونهم مأمورين يوم الجمعة بالتبكير والتراص في الصفوف الأول فالأول، قاله السيوطي" وحمله على بابه أولى، لما في التحلق من مظنة التشويش وإملال الناس وقطع الصفوف.

رابعاً: تخطي الرقاب:

ورد النهي عن إيذاء المصلين بتخطي رقابهم، وذلك في حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة،

والنبي عليه السلام يخطب، فقال النبي عليه السلام: "اجلس فقد آذيت" أخرجه أحمد وأبو داود.

وقد اختلف أهل العلم في حكم التخطي يوم الجمعة فقال الترمذي حاكيًا من أهل العلم أنهم كرهوا تخطي الرقاب يوم الجمعة، وشددوا في ذلك وحكى أبو حامد في تعليقه عن الشافعي التصريح بالتحريم، وقال النووي في زوائد الروضة: إن المختار تحريمه للأحاديث الصحيحة واقتصر أصحاب أحمد على الكراهة فقط، وروى العراقي عن كعب الأحبار أنه قال: لأن أدع الجمعة أحب إلي من أن أتخطى الرقاب، وقال ابن المسيب: لأن أصلي الجمعة بالحرة أحب إليّ من التخطي." نيل الأوطار - الشوكاني٣١٠/٣.

ويستثنى من هذا النهي:

الإمام فلا بأس أن يتخطى؛ لأن مكانه متقدم، ولكن بشرط أن لا يمكن الوصول إلى مكانه إلا بالتخطي، فإن كان يمكن الوصول إلى مكانه بلا تخطٍ بأن كان في مقدم المسجد باب يدخل منه الإمام، فإنه كغيره في التخطي؛ لأن العلة واحدة. الشرح الممتع للعثيمين.

وكذا المصلي إذا وجد مكاناً خالياً لا يصل إليه إلا بالتخطي فإنه يجوز له أن يتخطى إليه؛ لأن الجالسين مفرّطون بترك الفرجة، لكن يستحب إن كان له موضع غيرها ألا يتخطى، وإن لم يكن موضع وكانت الفرجة قريبة دخلها، وإن كانت بعيدة ورجا أنهم يتقدمون إليها إذا أقيمت الصلاة يستحب ألا يتخطى وإلا فليتخطَّ. انظر المجموع للنووي ٥٤٦/٤.

وبنحو ذلك قالت الحنابلة. كشاف القناع ٤٤/٢.

والأولى في تقدير قرب الفرجة أو بعدها أن يرجع في ذلك إلى العرف وما يستكثره المرء أو يستقله في نفسه، وقد أحال الشارع في تقدير كثير من الأمور كثرةً وقلةً على ذلك؛ إذ إن مثل هذه التقديرات لا يصار إليها إلا بتوقيف من الشرع، والله تعالى أعلم.

وعند المالكية: يجوز تخطي الرقاب ليجلس في فرجة رآها قبل أن يجلس الخطيب على المنبر، لكنه خلاف الأولى أما لغير فرجة فمكروه، وأما بعد جلوس الخطيب فحرام، والصحيح القول الأول وهو الجواز لسد فرجة ولو بعد بدء الخطبة، لأنهم أسقطوا حق أنفسهم بتأخرهم. انظر حاشية الدسوقي ٦١٢/١.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

وقفات مع الإسراء والمعراج

إعداد د. متولي البراجيلي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

فهذه بعض وقفات إجمالية مع الإسراء والمعراج:

الإسراء والمعراج أعظم رحلة في تاريخ البشرية، وأعظم ليلة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كانت ليلة القدر أفضل في حق الأمة.

أولا: المعنى:

الإسراء: السير ليلاً، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

المعراج: هو السُّلم، وهو الصعود من بيت المقدس إلى السماوات السبع وما فوقها إلى سدرة المنتهى.

ثانيا: الأدلة:

دليل الإسراء: قال الله تعالى: «سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ» (الإسراء: ١).

دليل المعراج: «وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ (١٥) إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ» (النجم: ١٣ - ١٨).

ثالثا: أحزان ما قبل الإسراء والمعراج:

في العام العاشر من بعثته صلى الله عليه وسلم توفيت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها التي كانت مرفأ النبي صلى الله عليه وسلم يعود إليها فتحضن أحزانه وتصبره على أذى قريش وتكذيبهم له.

- وفاة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، الذي كان يدفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى المشركين، وقد حزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم لموته على الكفر.

- تكذيب أهل الطائف له صلى الله عليه وسلم، وقد عد النبي صلى الله عليه وسلم تكذيب أهل الطائف له أشد إيلاما مما حدث في أحد.

رابعا: لماذا كان الإسراء والمعراج؟

١- تخفيف أحزان النبي صلى الله عليه وسلم التي تكاثرت عليه في العام العاشر، وبيان

عظم مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه سبحانه وتعالى.

٢- الإيذان بانتقال القيادة الروحية من بيت المقدس إلى مكة، فكل أنبياء بني إسرائيل كانت قبلتهم بيت المقدس.

٣- إثبات أن الأنبياء كلهم إخوة، وهذا أصل من أصول الإسلام، قال الله تعالى: «ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ» (البقرة: ٢٨٥).

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتًا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون هلا وُضعت هذه اللبنة، فأنا تلك اللبنة وخاتم النبيين" (متفق عليه).

خامسا: الإسراء والمعراج بالروح والجسد معا:

يقول الله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا»:

سبحان: لا تكون إلا في الأمور العظيمة.

عبده: تطلق على الروح والجسد معًا، ولا تُطلق على الروح فقط.

ويقول تعالى: «ما زاغ البصر وما طغى».

والبصر جارحة، وآلة من آلات الجسد لا الروح.

البراق الذي حُمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يكون للبدن وليس الروح.

ولو كان الإسراء والمعراج بالروح فقط، ما كان في ذلك معجزة يتحدى الله تعالى بها ونبيه الكافرين؛ إذ إن الرؤى المنامية وأعاجيبها لم ينكرها أحد.

سادسا: تاريخ الإسراء والمعراج:

اختلف في تحديد وقت الإسراء والمعراج على عدة أقوال، وأقربها أنه كان في العام العاشر من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، قبل الهجرة بثلاث سنوات، ولا يوجد دليل صحيح على تحديد اليوم، والقول بأنها في السابع والعشرين من رجب هو قول من الأقوال، وإن قال الكثير بأنها في الثاني عشر من ربيع الأول.

سابعا: وقائع الإسراء والمعراج من الأحاديث الصحيحة:

١- شق الصدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فُرج سقف بيتي وأنا بمكة ليلة أسري بي من مسجد الكعبة، فنزل جبريل عليه السلام، ففرج صدري وفي رواية: فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته، حتى فرغ من صدره وجوفه، ثم غسله بماء زمزم، حتى أنقى جوفه، ثم جاء بطست من ذهب، ممتلئ حكمةً وإيمانًا وعلمًا فأفرغها في صدري ثم أطبقه.

٢- البراق: ثم أتيت بالبراق، مسرجًا ملجمًا، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فاستصعب عليَّ، فقال له جبريل: ما يحملك على هذا؟ أبمحمد تفعل ذلك؟ فوالله ما ركبك أحد أكرم على الله عز وجل منه، فارفض البراق عرقًا.

٣- قبر موسى عليه السلام: فمررت على موسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر.

٤- المسجد الأقصى: فلما انتهينا إلى بيت المقدس، فربطته (البراق) بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من اللبن، فقال: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقال جبريل: الحمد لله الذي هداك للفطرة، لو أخذت الخمر غوت أمتك.

٥- إمامة النبي صلى الله عليه وسلم للأنبياء في الصلاة: وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فحانت الصلاة، فأممتهم فلما فرغت من الصلاة.

٦- قال قائل: يا محمد، هذا مَالك صاحب النار فسلم

عليه، فالتفت إليه فبدأني بالسلام.

ثم أخذ جبريل بيدي، فعرج بي إلى السماء،

٧- السماء الأولى: آدم عليه السلام، فلما جاء إلى السماء الدنيا، قال جبريل: لخازن السماء: افتح. قال من هذا ؟ قال: هذا جبريل، قال: معك أحد؟ قال: معي محمد، قال أرسل إليه؟ قال: نعم، فافتح، قال مرحبًا به وأهلاً، فنعم المجيء جاء، فإذا برجل عن يمينه أسودة، وعن يساره أسودة، وإذا نظر قبل يمينه تبسم، وإذا نظر قبل يساره بكى. فقلت لجبريل: من هذا؟ قال هذا أبوك آدم، وهذه نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى، فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح.

٨- النيل والفرات: فإذا أنا في السماء الدنيا بنهرين يطردان، فقلت: ما هذان النهران يا جبريل؟ قال: هذا النيل والفرات عنصرهما.

٩- الكوثر: ثم مضى بي إلى السماء، فإذا أنا بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد، حافتاه قباب الدر المجوف. فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فضربت بيدي فإذا طينه مسك أذفر.

١٠- السماء الثانية: عيسى ويحيى عليهما السلام: فقال جبريل: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت، فردًا عليَّ، ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ودعوا لي بخير، وإذا عيسى رجل مربوع الخلق، سبط الرأس، كأنما خرج من ديماس -يعني الحمام- أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفي.

١١- السماء الثالثة: يوسف عليه السلام:

ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف عليه السلام، وإذا هو قد أُعطي شطر الحسن، فقال جبريل: هذا يوسف، فسلِّم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح ودعا لي بخير.

١٢- السماء الرابعة: إدريس عليه السلام، فرحب بي ودعا لي بخير. قال الله عز وجل: (ورفعناه مكانًا عليًا).

١٣- السماء الخامسة: هارون عليه السلام: فإذا أنا بهارون عليه السلام، فرحب بي ودعا لي بخير.

١٤- السماء السادسة موسى عليه السلام: فإذا أنا بموسى عليه السلام، فقال مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح. قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى، وإذا هو رجل ضرب، آدم، كثير الشعر، شديد الخلق كأنه من رجال شنوءة. فلما جاوزت موسى بكى، فقيل: ما أبكاك؟ قال: يا رب هذا الغلام الذي بُعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر وأفضل مما يدخل من أمتي.

١٥- السماء السابعة: فإذا أنا بابراهيم عليه السلام مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه. أشبه الناس به صاحبكم -يعني نفسه- قلت من هذا؟ فقال جبريل: هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه. فسلمت عليه فرد السلام، وقال مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح.

١٦- المغتابون: ومررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم: فقلت: من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم.

١٧- خطباء السوء: ومررت على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قرضت وفت: فقلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء خطباء أمتك، الذين يقولون ما لا يفعلون يقرؤون كتاب الله ولا يعملون به.

١٨- الجنة: ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك.

١٩- سدرة المنتهى، ثم انطلق بي جبريل إلى سدرة المنتهى، وإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كأنه قلال هجر، يخرج من ساقها أربعة أنهار،

نهران ظاهران ونهران باطنان، أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات. فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولت ياقوتًا أو زمردًا أو نحو ذلك، وغشيها ألوان لا أدري ما هي، فما من أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها.

٢٠- قاب قوسين أو أدنى: ودنا رسول الله صلى الله عليه وسلم للجبار رب العزة، فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، قال: ثم عُرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام.

٢١- فرض الصلاة: فأوحى الله إلى ما أوحى، ففرض على أمتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فرجعت بذلك حتى مررت على موسى عليه السلام فقال: يا محمد ماذا فرض ربك على أمتك؟ قلت: فرض عليهم خمسين صلاة كل يوم وليلة. قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا يطيقون ذلك، فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك، فأشار إليه جبريل: نعم إن شئت، فعلا به إلى الجبار، فقال: يا رب خفف عنا، فإن أمتي لا تستطيع هذا، فوضع شطرها، فرجعت إليه: فقال: ارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك... ، كل ذلك يلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبريل ليشير عليه، ولا يكره ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة، فقال يا رب: إن أمتي ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا.

فقال الجبار: يا محمد. قلت لبيك وسعديك: قال إنه لا يُبدل القول لدي، كما فرضته عليك في أم الكتاب، إني قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة، لكل صلاة عشر، فهي خمسون في أم الكتاب وهي خمس عليك....

فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فقال: كيف فعلت؟ قلت: خفف الله عنا.... قال: ارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضًا. قلت يا موسى قد استحييت من ربي مما اختلفت إليه.

(ومعنى يطرد: يجري يتبع بعضه بعضًا. يأكلون لحوم الناس: يغتابون المسلمين. المقاريض جمع مقرض وهو المقص. أسودة: أشخاص) (الحديث أخرجه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأبو داود والبيهقي وأحمد).

ثامنًا: هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء والمعراج؟

سأل أبو ذر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ قال: نور أنّى -كيف- أراه. (مسلم).

وهو صريح في نفي الرؤية، وبذلك قالت عائشة رضي الله عنها كما في الصحيحين، وهو ما عليه جماهير العلماء بل نُقل الإجماع بذلك.

وما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما من أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه ووردت عنه روايات مطلقة، وروايات مقيدة بأن الرؤية كانت بالفؤاد. يقول ابن تيمية: "والألفاظ الثابتة عن ابن عباس رضي الله عنهما هي مطلقة أو مقيدة بالفؤاد.... ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح بأنه رآه بعينيه" (انظر مجموع الفتاوى: ٦/ ٥٠٩).

ويقول الحافظ ابن حجر: "الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة رضي الله عنهم، بأن يُحمل نفيها على رؤية البصر، واثباته على رؤية القلب" (انظر فتح الباري: ٨/ ٦٠٨).

والحمد لله رب العالمين.

دراسات قرآنية

الأمثال في القرآن

ضرب الله المثل للذين كفروا والذين آمنوا

إعداد الشيخ مصطفى البصراتي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

ففي هذا المقال نتكلم عن ثلاثة من الأمثال جاءت في ثلاثة آيات متتاليات من سورة التحريم، وهن الآية العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة.

قال الله تعالى: «ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ (١٠) وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (١١) وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ» **(التحريم: ١٠-١٢).**

التفسير الإجمالي:

اشتملت هذه الآيات على ثلاثة أمثال: مثل للكفار، ومثلين للمؤمنين، فيتضمن مثل الكفار: أن الكافر يعاقب على كفره وعداوته لله ورسوله وأوليائه، ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين من لحمة نسب أو وصلة صهر أو سبب من أسباب الاتصال، فإن الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة إلا ما كان منها متصلا بالله وحده على أيدي رسله، فلو نفعت وصلة القرابة والمصاهرة أو النكاح مع عدم الإيمان لنفعت الوصلة التي كانت بين نوح ولوط وامرأتيهما، فلما لم يغنيا عنهما من الله شيئا، وقيل: ادخلا النار مع الداخلين، قطعت الآية حينئذ جميع من ركب معصية الله، وخالف أمره ورجا أن ينفعه صلاح غيره من قريب أو أجنبي، ولو كان بينهما في الدنيا أشد اتصال، فلا اتصال فوق اتصال النبوة والأبوة والزوجية ولم يغن نوح عن ابنه، ولا إبراهيم عن أبيه، ولا نوح ولا لوط عن امرأتيهما من الله شيئا. **قال الله تعالى:** «لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ» **(الممتحنة: ٣).**

وقال الله تعالى: «يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا» **(الانفطار: ١٩)**، **وقال تعالى:** «وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا» **(البقرة: ٤٨).**

وقال تعالى: «وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ» **(لقمان: ٣٣)**، وهذا كله تكذيب لأطماع المشركين الباطلة، وأن ما تعلقوا به من دون الله من قرابة أو صهر أو نكاح أو صحبة لا ينفعهم يوم القيامة أو يجيرهم من عذاب الله، أو يشفع لهم عند الله، وهنا أصل ضلال بني آدم وشركهم، وهو الشرك الذي لا يغفره الله، وهو الذي بعث الله جميع رسله وأنزل جميع كتبه بإبطاله ومحاربة أهله ومعاداتهم.

وأما المثلان اللذان للمؤمنين: امرأة فرعون، ووجه المثل: أن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئا إذا فارقه في كفره وعمله، فمعصية الغير لا تضر المؤمن المطيع شيئا في الآخرة، وإن تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الأرض إذا أضاعوا أمر الله، فتأتي عامة، فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به وهو من أكفر الكافرين، ولم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما وهما رسولا

رب العالمين.

المثل الثاني للمؤمنين: مريم التي لا زوج لها لا مؤمن ولا كافر. فذكر ثلاثة أصناف للنساء: المرأة الكافرة التي لها صلة بالرجل الصالح. والمرأة الصالحة التي لها صلة بالرجل الكافر. والمرأة العزب التي لا صلة بينها وبين أحد: فالأولى: لا تنفعها صلتها وسببها. والثانية: لا تضرها صلتها وسببها. والثالثة: لا يضرها عدم الصلة. (بدائع التفسير لابن القيم).

«ضرب الله مثلا للذين كفروا» أي: في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم. أن ذلك لا يجدي عنهم شيئا ولا ينفعهم عند الله إن لم يكن الايمان حاصلا في قلوبهم.

«امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين» أي: نبيين رسولين عندهما في صحبتهما ليلا ونهارا. يؤاكلانهما ويضاجعانهما ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط.

«فخانتاهما» أي: في الإيمان. لم يوافقاهما على الإيمان. ولا صدقاهما في الرسالة. فلم يجد ذلك كله شيئا. ولا دفع عنهما محذورا.

«فلم يغنيا عنهما من الله شيئا» أي: لكفرهما.

«وقيل» أي: للمرأتين.

«ادخلا النار مع الداخلين» قطع الله بهذه الآية طمع كل من يركب المعصية أن ينفعه صلاح غيره ثم أخبر أن معصية غيره لا تضره إذا كان مطيعا.

«وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون» وهي آسية بنت مزاحم. قال المفسرون: لما غلب موسى السحرة آمنت امرأة فرعون. ولما تبين لفرعون إسلامها أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس.

«إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة» فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى رأته.

«ونجني من فرعون وعمله» قال مقاتل: وعمله يعني الشرك. «ونجني من القوم الظالمين» الكافرين.

«ومريم ابنت عمران» الصديقة الطيبة الطاهرة العذراء البتول.

«التي أحصنت فرجها» فحفظته وصانته من ذئاب الرجال المفترسة لأعراض النساء.

«فنفخنا فيه من روحنا» أمرنا جبريل بالنفخ في جيب درعها فنفخ فيه فنزلت النفخة إلى فرجها. واستقرت في الرحم: فحملت بعيسى ثم نفخ ملك الأرواح الروح فيه بعد أربعة أشهر فجعله آية للناس في خلقه بكلمة كن من أنثى بلا ذكر كخلق حواء من آدم بلا أنثى. وخلق آدم من ذكر ولا أنثى.

«وصدقت بكلمات ربها» الكونية والشرعية «وكتبه» من التوراة والإنجيل. «وكانت من القانتين» المطيعين لله. رضي الله عنهم. (مستفاد من تفسير ابن كثير. ومختصر تفسير البغوي. والتفسير القرآني للقرآن).

التفسير التفصيلي:

قال الطاهر بن عاشور في «التحرير والتنوير»: في قوله تعالى: «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما...» أعقب جملة: «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين» الآية. المقصود منها تهديدهم بعذاب السيف في الدنيا وانذارهم بعذاب الآخرة. وما قارن ذلك من مقابلة حالهم بحال المؤمنين. بأن ضرب مثلين للفريقين بنظيرين في حاليهما لتزداد الموعظة وضوحا ويزداد التنويه بالمؤمنين استنارة. وقد تقدمت فائدة ذكر الأمثال في قوله تعالى: «مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا» في سورة البقرة(آية: ١٧).

وضرب المثل: إلقاؤه وإيضاحه. وتقدم ذلك عند قوله تعالى: «إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا...» في سورة البقرة.

فالجملة مستأنفة استئنافا ابتدائيا. وهذا المثل لا يخلو من تعريض بحث زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم على طاعته وبأن رضا الله تعالى يتبع رضا رسله. فقد كان الحديث عن زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم قريبا. وكان عملهما ما فيه بارقة من مخالفة. وكان في المثلين ما فيه إشعارا بالحالين.

فمعنى: «ضرب الله مثلا للذين كفروا» أنه ألقى هذا التنظير لأجلهم. أي اعتبارهم بهم وقياس حالهم على حال الممثل به. فإذا قيل: ضرب لفلان مثلا. كان المعنى: أنه قصده به وأعلمه إياه. كقوله تعالى: «مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ» (الزخرف: ٥٨). «وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ» (الروم: ٥٨). ونحو ذلك المجرور باللام على المفعول للاهتمام بإيقاظ

الذين كفروا.

فمعنى «ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط» أن الله جعل حالة هاتين المرأتين عظة وتنبيهًا للذين كفروا، أي ليذكرهم بأن الله لا يصرفه عن وعيد صارف فلا تحسبوا أن لهم شفعاء عند الله ولا أن مكانهم من جوار بيته وعمارة مسجده وسقاية حجيجه تصرف غضب الله عنهم. فإن هم أقلعوا عن هذا الحسبان أقبلوا على التدبر في النجاة من وعيده بالنظر في دلائل دعوة القرآن وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم. فلو كان صارف يصرف الله عن غضبه لكان أقوى الأشياء بذلك مكانة هاتين المرأتين من زوجيهما رسولي رب العالمين.

ومناسبة ضرب المثل بامرأة نوح وامرأة لوط دون غيرهما من قرابة الأنبياء نحو أبي إبراهيم وابن نوح عليهما السلام لأن ذكر هاتين المرأتين لم يتقدم، وقد تقدم ذكر أبي إبراهيم وابن نوح؛ ليكون في ذكرهما فائدة مستجدة. وليكون في ذكرهما عقب ما سبق من تمالؤ أمي المؤمنين على زوجهما صلى الله عليه وسلم تعريض لطيف بالتحذير من خاطر الاعتزاز بغناء الصلة الشريفة عنهما في الوفاء بحق ما يجب من الإخلاص للنبي صلى الله عليه وسلم ليكون الشبه في التمثيل أقوى. فعن مقاتل: «يقول الله سبحانه لعائشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية وكونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم». ووضحه في الكشاف بأنه من قبيل التعريض. ومنعه الفخر الرازي.

وقال ابن عطية: «قال بعض الناس في المثلين عبرة لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم حين تقدم عتابهن». اهـ. التحرير والتنوير. لابن عاشور.

قال ابن القيم: ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة. فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتحذيرهن من التظاهر عليه وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله ويردن الدار الآخرة لم ينفعهن اتصالهن برسول الله صلى الله عليه وسلم كما لم ينفع امرأة نوح وامرأة لوط اتصالهما بهما، ولهذا ضرب في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون القرابة.

قال يحيى بن سلام: ضرب الله المثل الأول يحذر عائشة وحفصة. ثم ضرب لهما المثل الثاني يحرضهما على التمسك بالطاعة. وفي ضرب المثل للمؤمنين بمريم أيضا: اعتبار آخر وهو أنها لم يضرها عند الله شيئا قذف أعداء الله اليهود لها ونسبتهم إياها وابنها إلى ما برأهما الله منه مع كونها الصديقة الكبرى والمصطفاة على نساء العالمين. فلا يضر الرجل الصالح قدح الفجار والفساق فيه.

وفي هذا أيضا تسلية لعائشة أم المؤمنين، إن كانت السورة نزلت بعد قصة الإفك، وتوطين نفسها، على ما قال فيها الكاذبون إن كانت قبلها، كما في ذكر التمثيل بامرأة نوح ولوط تحذير لها ولحفصة مما تعمدتاه في حق النبي صلى الله عليه وسلم: فتضمنت هذه الأمثال التحذير لهن والتخويف والتحريض لهن على الطاعة والتوحيد، والتسلية وتوطين النفس لمن أوذي منهن وكذب عليهن وأسرار التنزيل فوق هذا وأجل منه ولا سيما أسرار الأمثال التي لا عقلها إلا العالمون. (بدائع التفسير لابن القيم، وتفسير ابن كثير بتصرف).

فوائد الآيات:

١-قال ابن كثير: وليس المراد بقوله: «فخانتاهما» في فاحشة، بل في الدين، فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة؛ لحرمة الأنبياء. عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: «فخانتاهما» قال: ما زنتا، أما خيانة امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل قومها على أضيافه.

٢- «كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين» وهما نوح ولوط عليهما السلام، أي كانتا في عصمة نكاحهما. وهذه جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب المثل. ولم يؤت بضميرهما فيقال: تحتهما لما قصد من تشريفهما بهذه الإضافة الشريفة. وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو أن الإنسان لا ينفعه عادة الإصلاح نفسه لإصلاح غيره. وإن كان ذلك الغير في أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله. (فتح البيان لصديق حسان خان).

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قصة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم للدجال ليلة الإسراء والمعراج والقوافل التي في الطريق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فنواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

إعداد **الشيخ علي حشيش**

أولا: أسباب ذكر هذه القصة:

١- وجود هذه القصة في بعض كتب السنة الأصلية- كما سنبين من التخريج- يجعل من لا دراية له بالتحقيق وعلل الحديث يتوهم أنَّ هذه القصة صحيحة.

٢- هذه القصة ذكرها أحد الشيوخ المشهورين في كتابه «الإسراء والمعراج» (ص٥٤، ٥٥)، وعدد صفحاته (١٣٢ صفحة)، ط. دار الشروق، وهي عبارة عن حلقات مذاعة في أحد القنوات التلفزيونية، والشيخ- عفا الله عنا وعنه- كذلك لا يهمنا ذكر اسمه ولا رسمه، ولم يذكر للقصة تخريجًا ولا تحقيقًا، بل وذكرها بصيغة الجزم، فقال: إنَّ الطريق الذي يعود منه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة حدثت فيه أحداث، والأحداث يراها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويُحدِّثها للقوم، فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ومعهم جمل وصفه كذا، ويحدث لهم كذا وكذا، وحين يقبلون عليكم اليوم اسألوهم عما حدث، فهو قد وصف أشياء رآها في طريق العودة، وبعد لك يتربص القوافل التي ستجيء، فيجدون كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق، إذن من الممكن أن يقام الدليل المادي الذي يقنع العقل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بيت المقدس، فإذن قد أقام الدليل في

الطريق فتكلم عن أمارات فيه لم توجد إلا في الوقت الذي مر فيه، فهذا دليل على أنه صادق فيما قال».

قلت: هذا لا يصح أن يكون دليلاً كما سنبين من التخريج والتحقيق، فهو حديث موضوع، والموضوع هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه. كذا في «تدريب الراوي» (٢٧٤/١) النوع (٢١)، للإمام السيوطي.

٣- الدليل المكاني: جاء في أعلى درجات الصحة في الحديث المتفق عليه والذي أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٣٨٨٦)، والإمام مسلم في «صحيحه» (ح١٧٠) من حديث الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه».

٤- الإمام البخاري رحمه الله قد جعل هذا الحديث في «صحيحه» في الباب (٤١) من كتاب «المناقب»، وترجم لهذا الباب فقال: باب حديث الإسراء، وقول الله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» (الإسراء: ١).

قلت: ولم يذكر الإمام البخاري إلا هذا الحديث تحت ترجمة الباب، واختياره لهذا الحديث لعلمه بمدى قوته لملاءمته للترجمة، خاصة وأن الإمام السيوطي قال في «تدريب الراوي» (٩٥/١): «وامتاز البخاري بما ضمّنه في أبوابه من التراجم التي حيرت الأفكار». اهـ.

فقد وفَّى الحديث بردٍّ على تكذيب قريب وملاءمته لترجمة الباب، وجعله بابًا بنفسه لقوته ودلالته واكتفى البخاري بأن يكون الحديث هو الباب.

٥- ولكن الشيخ- عفا الله عنا وعنه- قال في كتابه «الإسراء والمعراج» (ص٦٧): «لابد من وجود دليل آخر زمني». ولم يكتف بما اكتفى به الإمام البخاري في هذا الحديث الذي جاء في أعلى درجات الصحة والذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه». وبيَّن الشيخ سبب قوله: «لا بد من وجود دليل آخر زمني»، فقال:

«قلنا: ربما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع وصف المسجد من خبير بالوصف، والتقط منه الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك الوصف ثم نقله إليهم، فلا بد من وجود دليل آخر زمني لا يوجد فيه ذلك، ومن ثَمَّ ذكرنا الأدلة التي رآها في الطريق حين عودته وأخبرهم بها ساعة أن كانت القافلة في طريقها إلى مكة، إذن فليس من المعقول أن يأتي واحد ليخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بما كان في الطريق، فأخبرهم، فترصدوا القافلة ووجدوا الأمر كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم». اهـ.

قلت: وهذا الدليل الذي قال الشيخ: «لا بد من وجود دليل آخر زمني».

هذا دليل كذب مختلق مصنوع كما سنبينه من التخريج والتحقيق.

ثانيا: المتن:

رُوِيَ عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: بَاتَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ فِي بَيْتِي فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْل، فَامْتَنَعَ مِنِّي النَّوْمُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ عَرَضَ لَهُ بَعْضُ قُرَيْش، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي، فَإِذَا عَلَى الْبَيْتِ دَابَّةٌ دُونَ الْبَغْل، وَفَوْقَ الْحِمَار، فَحَمَلَنِي عَلَيْهَا، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِس، فَأَرَانِي إِبْرَاهِيمَ يُشْبِهُ خَلْقَهُ خَلْقِي، وَيُشْبِهُ خَلْقِي خَلْقَهُ، وَأَرَانِي مُوسَى آدَمَ طَوِيلا، سَبْط

الشَّعَر، شَبَّهْتُهُ بِرِجَالِ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَأَرَانِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَبْعَةً أَبْيَضَ، يَضْرِبُ إِلَى الْحُمْرَةِ شَبَّهْتُهُ بِعُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيِّ، وَأَرَانِي الدَّجَّالَ مَمْسُوحَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى، شَبَّهْتُهُ بِقَطَنِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَأُخْبِرُهُمْ بِمَا رَأَيْتُ فَأَخَذْتُ بِثَوْبِهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي أُذَكِّرُكَ اللَّهَ أَنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا يُكَذِّبُونَكَ وَيُنْكِرُونَ مَقَالَتَكَ، فَأَخَافُ أَنْ يَسْطُوا بِكَ، قَالَتْ: فَضَرَبَ ثَوْبَهُ مِنْ يَدِي، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَأَتَاهُمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فَأَخْبَرَهُمْ مَا أَخْبَرَنِي، فَقَامَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَوْ كُنْتَ شَابًّا كَمَا كُنْتَ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ، وَأَنْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا مُحَمَّدُ هَلْ مَرَرْتَ بِإِبِلٍ لَنَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، وَجَدْتُهُمْ قَدْ أَضَلُّوا بَعِيرًا لَهُمْ فَهُمْ فِي طَلَبِهِ، فَقَالَ: هَلْ مَرَرْتَ بِإِبِلٍ لِبَنِي فُلَانٍ، قَالَ: نَعَمْ، فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا قَدِ انْكَسَرَتْ لَهُمْ نَاقَةٌ حَمْرَاءُ فَوَجَدْتُهُمْ، وَعِنْدَهُمْ قَصْعَةٌ مِنْ مَاءٍ فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا، قَالُوا: فَأَخْبِرْنَا عِدَّتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الرُّعَاةِ، قَالَ: قَدْ كُنْتُ عَنْ عِدَّتِهَا مَشْغُولًا، فَقَامَ فَأُتِيَ بِالْإِبِلِ فَعَدَّهَا وَعَلِمَ مَا فِيهَا مِنَ الرُّعَاةِ، ثُمَّ أَتَى قُرَيْشًا، فَقَالَ: سَأَلْتُمُونِي عَنْ إِبِلِ بَنِي فُلَانٍ فَهِيَ كَذَا وَكَذَا، وَفِيهَا مِنَ الرُّعَاةِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَسَأَلْتُمُونِي عَنْ إِبِلِ بَنِي فُلَانٍ فَهِيَ كَذَا وَكَذَا، وَفِيهَا مِنَ الرُّعَاةِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، وَهِيَ مُصَبِّحَتُكُمْ بِالْغَدَاةِ عَلَى الثَّنِيَّةِ، قَالَ: فَغَدَوْا إِلَى الثَّنِيَّةِ يَنْظُرُونَ أَصَدَقَهُمْ مَا قَالَ، فَاسْتَقْبَلُوا الْإِبِلَ، فَسَأَلُوا هَلْ ضَلَّ لَكُمْ بَعِيرٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَسَأَلُوا الْآخَرَ هَلِ انْكَسَرَتْ لَكُمْ نَاقَةٌ حَمْرَاءُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالُوا: فَهَلْ كَانَتْ عِنْدَكُمْ قَصْعَةٌ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَاللَّهِ وَضَعْتُهَا فَمَا شَرِبَهَا أَحَدٌ وَلَا هَرَاقُوهُ فِي الْأَرْضِ، وَصَدَّقَهُ أَبُو بَكْرٍ وَآمَنَ بِهِ فَسُمِّيَ يَوْمَئِذٍ الصِّدِّيقَ.

ثالثا: التخريج:

الحديث الذي جاءت به هذه القصة آخرجه الإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/٤٣٢) (ح١٠٥٩) من حديث عبد الأعلى بن أبي المساور، عن عكرمة، عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: بات رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به في بيتي...». الحديث.

رابعا: التحقيق:

١- هذا الحديث الذي جاءت به القصة حديث موضوع، فقد أورده الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد» وقال: «رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور: متروك الحديث». اهـ.

٢- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٥٦/٢): «عبد الأعلى بن أبي مساور كان ممن يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات حتى إذا سمعها المبتدي في هذه الصناعة علم أنها معموله، ثم أخرج عن ابن نمير قال: عبد الأعلى بن أبي مساور: متروك، وعن ابن معين: ليس بشيء». اهـ.

خامسا: طريق آخر:

حتى لا يتقول علينا متقول ويقول: إن لقصة الابل التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم طريقًا آخر. قلتُ: هو طريق تالف أورده الهيثمي أيضًا في «مجمع الزوائد» (١/ ٧٣) من حديث شداد بن أوس، وقال: «رواه البزار والطبراني في الكبير، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء». اهـ.

قلت: وهو علة هذا الطريق، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (١/ ١٨١/ ٧٣٠): «إسحاق بن إبراهيم بن العلاء: قال النسائي: ليس بثقة، وقال أبو داود: ليس بشيء، وكذبه محدث حمص محمد بن عوف الطائي». اهـ. فهذا الطريق يزيد القصة وهنًا على وهن.

هذا ما وفقني الله تعالى إليه، وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار في بيان ضعيف الأحاديث القصار

إعداد **الشيخ علي حشيش**

٩٧٣- «أجوع الناس طالبُ العلم، وأشبعهم الذي لا يبغيه».

الحديث لا يصح: أورده الإمام السيوطي في «مخطوطة درر البحار في الأحاديث القصار» (ص٤/٢) مكتبة الحرم النبوي «الحديث» رقم المخطوطة (٢١٣/١٠٧)، وقال: «فر عن ابن عمر».

قلت: «فر» ترمز إلى «مسند الفردوس» للديلمي، وهذا تخريج بغير تحقيق فيتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن الحديث صحيح، وهو كما سنبين أنه حديث «موضوع».

فائدة: وحتى يقف القارئ الكريم على معرفة هذا المصطلح لا بد من بيان معناه الاصطلاحي: «الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه، وتحرم روايته في أي معنى كان سواء الأحكام، والقصص، والترغيب، وغيرها إلا مقرونًا ببيان وضعه». كذا في «تدريب الراوي» (٢٧٤/١) النوع (٢١) للإمام السيوطي.

وقال الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٤٤): «الطعن بكذب الراوي في الحديث النبوي هو الموضوع». اهـ.

وسنطبق هذا المصطلح على هذا الحديث من التخريج والتحقيق لتكون دراسة لعلم الحديث التطبيقي.

أولا: التخريج:

فالحديث أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» (ح٢٦٣- الغرائب الملتقطة) قال: «أخبرنا الحداد، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا محمد بن حبان، حدثنا ابن الجارود، حدثنا الحسن بن الفضل، حدثنا عفان، حدثنا محمد بن الحارث، حدثنا ابن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فذكره».

ثانيا: التحقيق:

١- علة هذا الحديث ابن البيلماني، قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٦٤/٢): محمد بن عبد الرحمن البيلماني يروي عن أبيه، وحدث عن أبيه بنسخة شبيهة بمائتي حديث كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به، ولا ذكره في الكتب إلا على جهة التعجب». اهـ.

٢- وقال الإمام البخاري في «الضعفاء الصغير» (٣٢٩): «منكر الحديث»، قال الشيخ أحمد شاكر في «شرح اختصار علوم الحديث» (ص٨٩): قول البخاري: «منكر الحديث» فإنه يريد به الكذابين، ففي «الميزان» (٥/١) نقل ابن القطان: أن البخاري قال: كل قلت: منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه. اهـ.

٣- وقال الإمام ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣١١/٢/٣): سمعت أبي يقول: محمد بن عبد الرحمن البيلماني روى عن أبيه منكر الحديث. اهـ.

٤- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (١٧٨/٦) (١٦٦١/٤٠): «كل ما روي عن ابن البيلماني فالبلاء فيه من ابن البيلماني، وإذا روى ابن البيلماني محمد بن الحارث هذا فجميعا ضعيفان محمد بن الحارث وابن البيلماني، والضعف على حديثهما بيِّن». اهـ.

الحلقة 16

نماذج تُحتذى من أعلام وأئمة أهل السنة

الشيخ عبد القادر الجيلاني ناصر السنة وقدوة العارفين.. المفترى عليه (٢)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد: فمواصلة للحديث عن الجيلاني، من المهم أن نشير إلى أن معتقده يختلف كثيرًا عن معتقد من يتمسحون به ممن يدّعون أنهم من مريديه أو محبيه، ذلك أن شخصية عبد القادر تميزت بعدة ميزات تنم عن صحيح معتقده وعظيم تمسكه بالكتاب والسنة والإجماع ونذكر منها:

إعداد أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

أ- معتقد الإمام القدوة عبد القادر الجيلاني:

١- وقوفه في العبادات وأمور الحلال والحرام على ما شرع الله وأوجبه، بالمخالفة لما تدعيه فرق الصوفية قاطبة، ومما اشتهر عنه ويدل على فقهه وثبات قدمه في العلم: ما حكاه عنه ابنه موسى، قال فيما نقله عنه ابن رجب الحنبلي: "سمعتُ والدي يقول: خرجتُ في بعض سياحاتي إلى البرية.. فرأيت نورًا أضاء به الأفق، وبدت لي صورة، ونوديتُ منها: (يا عبد القادر أنا ربك، وقد أسقطتُ عنك الواجبات وأحللتُ لك المحرمات)، فقلت: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، اخسأ يا لعين)؛ فإذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان، ثم خاطبني وقال: (يا عبد القادر نجوتَ مني بعلمك بحُكم ربك وفقهك في أحوال منازلاتك، ولقد أضللتُ بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق)؛ فقلتُ: (لربي الفضل والمنة)؛ قال: فقيل له: (كيف علمتَ أنه شيطان؟!)، قال: بقوله: (وقد أحللتُ لك المحرمات، فإن من اعتقد أن شيخًا يحل له ما حرَّم الله، أو يرفع عنه ما أوجبه على خلقه كالصلاة مثلاً، فقد كفر)".

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية هذه القصة في مجموع الفتاوى ١/ ١٧١ وعلق يقول: "إن كثيرًا من العبّاد يرى الكعبة تطوف به، ويرى عرشًا عظيمًا وعليه صورة عظيمة، ويرى أشخاصًا تصعد وتنزل، فيظنها الملائكة، ويظن أن تلك الصورة هي الله تعالى وتقدس، ويكون ذلك شيطانًا". قال: "وقد جرت هذه القصة لغير واحد من الناس، فمنهم من عصمه الله، وعرف أنه الشيطان، كالشيخ عبد القادر في حكايته المشهورة". وذكرها.

٢- تمسكه في مسائل الصفات بالسنة، يحكي ذلك عنه ابن الجوزي فيقول: "وللشيخ عبد القادر كلام حسن في التوحيد والصفات والقدر وفي علوم المعرفة، موافق للسنة، وله كتاب (الغنية).. وقد جمع أصحابه من

مجالسه في الوعظ كثيرًا، وكان متمسكًا في مسائل الصفات والقدر ونحوها بالسنة، بالغًا في الرد على من خالفها".

٣- إعراضه بالكلية عن علم الكلام وعدم التعويل عليه باعتباره منشأ الضلالات التي وقع فيها القوم وعلى رأسهم (الأشعرية)؛ يدل على ذلك نقله في كتابه (الغنية) قول الإمام أحمد: «لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام في شيء من هذا إلا ما كان في آية أو حديث أو أثر، فأما غير ذلك فإن الكلام فيه غير محمود، فلا يقال في صفات الرب كيف؟، ولم؟، ولا يقول ذلك إلا شاك».

٤- كما اشتهر الجيلاني؛ بعرضه للعقيدة بأسلوب بليغ سهل، بعيد عن التعقيد والغموض، ومثال ذلك قوله في تعريف الإيمان: «ونعتقد أن الإيمان قول باللسان، ومعرفة بالجنان، وعمل بالأركان يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان، ويقوى بالعلم، ويضعف بالجهل، وبالتوفيق يقع".

٥- وبحرصه على عدم الخروج عن مدلول الآيات والأحاديث؛ في إثبات الأسماء والصفات لله، يدل على ذلك قوله: "ولا نخرج عن الكتاب والسنة، نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما، ونكل الكيفية في الصفات إلى علم الله".

٦- تحكي عنه كتب التراجم أن معتقده هو عين معتقد أهل السنة وسلف الأمة في إثبات صفات الله كما هو مذهب المحدثين، وأنه كان على مذهب الإمام أحمد في ذلك وفي بغض الكلام وأهله، وفي القدر، وفي الفروع، وأنه كان كثيرًا ما يردد في مجالس وعظه وحلقات دروسه عبارة: «اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابة».

٧- ومن عباراته في (الغنية) ص٧١، قوله: "أما معرفته عز وجل بالآيات والدلالات على وجه الاختصار، فهي: أن يعرف طالب طريق الحق ويتيقن أنه: واحد فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»، لا شبيه له ولا نظير، ولا عون ولا شريك ولا ظهير، ولا وزير ولا ند ولا مشير، ليس بجسم فيمس ولا بجوهر فيحس، ولا عرض فيقضى، ولا ذي تركيب أو آلة وتأليف وماهية وتحديد، وهو الله للسماء رافع وللأرض واضع".

٨- ويقول فيما يمثل معتقده: "وهو سبحانه بجهة العلو مستو، وعلى العرش محتو، وعلى الملك محيط علمه بالأشياء، «يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ» (السجدة: ٥).. خلق الخلائق وأفعالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم، جل أن يُشبَّه بما صنعه، حي بحياة ومدرك بإدراك ومتكلم بكلام، يضحك ويفرح، ويحب ويكره، ويبغض ويرضى، ويغضب ويسخط، ويرحم ويغفر، له يدان وكلتا يديه يمين، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال: إنه في السماء على عرشه كما قال.. وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف" ثم ذكر الآيات والأحاديث في كل ذلك.

٩- ويقول: "وينظر أهل الجنة في وجهه ويرونه لا يضامون في رؤيته ولا يضارون، وهو تعالى على العرش، والكرسي عند العرش كحلقة ملقاة في أرض فلاة، يعلم ما في السماوات السبع وما بينهن، وما في الأرضين وما تحت الثرى وما في قعر البحار، ومنبت كل شعرة وكل شجرة وكل زرع، ومسقط كل ورقة، وعدد ذلك كله، وعدد الحصى والرمل والتراب ومثاقيل الجبال ومكاييل البحار، وأعمال العباد وأسرارهم وأنفاسهم وكلامهم، وهو منزه عن مشابهة خلقه، ولا يخلو من علمه مكان، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان".

١٠- كما عُرف الجيلاني باستدامته على عقيدة السلف وطلبه من الله أن يميته على مذهب إمام أهل السنة، يدل على ذلك قوله: "قال الإمام أحمد بن حنبل الشيباني - رحمه الله وأماتنا على مذهبه أصلاً وفرعًا وحشرنا في زمرته -..". وذكر اعتقاده.

١١- وبرفضه تأويل المتكلمين ونبذه طريقة (الأشعرية) في تأويل صفات الله، وذلك قوله عن صفة الاستواء: "وينبغي إطلاق صفة الاستواء من غير تأويل، وأنه: استواء الذات على العرش، لا على معنى: القعود والمماسة، كما قالت (المجسمة والكرامية)، ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت (الأشعرية)، ولا على معنى الاستيلاء والغلبة كما قالت (المعتزلة)،

لأن الشرع لم يرد بذلك".. وقوله: "وأنه تعالى ينزل في كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف يشاء وكما شاء.. لا بمعنى نزول الرحمة وثوابه على ما ادعته (المعتزلة والأشعرية)" وذكر الأحاديث في ذلك.

١٢- وبالإمساك عما لم يرد ذكره في الكتاب والسنة من إثبات أو نفي، يقول: "ونعوذ بالله من أن نقول فيه وفي صفاته، ما لم يخبرنا به هو أو رسوله".

١٣- وبمخالفته (الأشعرية) في إنكارهم أن يكون القرآن كلام الله، أو كما يقولون: عبارة أو حكاية عنه، يقول: "ونعتقد ان القرآن كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه الذي نزل به جبريل على رسول الله كما قال: «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ» (الشعراء: ١٩٣- ١٩٥)، وهو الذي بلغه رسول الله أمته امتثالا لأمر رب العالمين بقوله: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ» (المائدة: ٦٧).. فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته، أو التلاوة غير المتلو أو قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)، فهو كافر بالله العظيم، ولا يخالط ولا يؤاكل ولا يناكح ولا يجاور، بل يهجر ويهان".

١٤- وعلى نحو ما صح في معتقد الجيلاني في توحيد الصفات صح أيضًا في باب توحيد الألوهية، فقد جاء في كتابه: (الفتح الرباني) ما نصه: "يا من يشكو الخلق مصائبه، لا ينفعك شكواك إلى الخلق؟!؛ إنهم لا ينفعونك ولا يضرونك، واذا اعتمدت عليهم أشركت وعن باب الله يبعدونك، وفي سخطه يوقعونك، ويلك أما تستحيي أن تطلب من غير الله وهو أقرب إليك من غيره".. وكان يقول: "لا تدعو مع الله أحدًا كما قال: «فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا» (الجن: ١٨)".

١٥- وأنه قال لولده عند مرض موته موصيًا: "لا تخف أحدًا ولا ترجه، وأوكل الحوائج كلها إلى الله واطلبها منه، ولا تثق بأحد سوى الله ولا تعتمد إلا عليه، الزم التوحيد فإنه جماعُ الكل".

فانظر كيف يفعل الصوفية مع هذا الشيخ الموحد لله، المتبع والمقتفي أثر رسوله ومصطفاه؟، وكيف يصيرونه وثنًا يعبدونه من دون الله بالطواف حول قبره والصلاة إليه، والذبح وتقديم القرابين والاستغاثة به وغير ذلك؟.

ب- الجيلاني المفترى عليه:

وقد حاول الصوفية دفع الجيلاني عن عقيدته السالفة الذكر فلم يستطيعوا، وكان ضمن ذلك ما ادَّعاه عليه ابن حجر الهيتمي بقوله عن مسألة الصفات: "وإياك أن تغتر بما وقع في (الغنية) لإمام العارفين الجيلاني، فإنه دسَّه عليه فيها من سينتقم الله منه وإلا فهو بريء من ذلك، وكيف تروج عليه هذه المسألة الواهية مع تضلعه من الكتاب والسنة وفقه الشافعية والحنابلة حتى كان يفتي على المذهبين، هذا مع ما انضم لذلك أن منَّ الله عليه من المعارف والخوارق الظاهرة والباطنة وما أنبأ عما ظهر عليه وتواتر من أحواله؟".

والغريب في الأمر أن الهيتمي يدَّعي عليه ذلك مع تدليل الجيلاني في كل ما ذكره بأدلة الشرع، ومع ما هو معروف من أن مسألة التفقه والمعرفة والخوارق ليس لها علاقة بالعقيدة، ولو كان الهيتمي صادقًا لما تأخر في ذكر ما يستدل به على ادعاءاته.

ولم يكن الهيتمي وحده في انتقاد منهجية ومعتقد الجيلاني، فقد قال الشعراني في كتابه (اليواقيت): "رأيتُ في كتاب (البهجة) المنسوب للجيلي ما نصه: (اعلموا أن عباداتكم لا تدخل الأرض وانما تصعد إلى السماء.. فربنا في جهة العلو على العرش استوى وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالأشياء، بدليل سبع آيات في القرآن العظيم في هذا المعنى لا يمكنني ذكرها لأجل جهل الجاهل ورعونته.. فلا أدري أذلك الكلام دُسّ على الشيخ في كتابه أم وقع في ذلك في بدايته ورجع عنه لما دخل في الطريق، فإن من المعلوم عند كل عارف بالله أنه تعالى لا يتحيز، والشيخ قد شاعت ولايته في أقطار الأرض فيبعُد من مثله القول بالجهة قطعًا)".. ينكر عليه ذلك مع ما هو معلوم بالضرورة من أن المراد بالجهة المثبتة لله: هو ما وراء العالم وما فوقه، وليس

في المكان بالمعنى الذي نعرفه ولا بالتحيز في شيء من مخلوقاته.

لكن الهيتمي وأمثاله، على: أن الشيخ عبد القادر، شيخ كبير عند الصوفية فلا بد أن يوافق مذهب الصوفية فيما يقولونه بنفي الصفات ضاربًا بالأحاديث والآيات عرض الحائط.. وهذا الأمر قديم فيهم ومتأصل.

ولقد وصل أمر إنصاف أئمة أهل السنة، لأن يذكر الذهبي الذي دافع عن الجيلاني؛ لأن يقول عنه في السير ٢٠/ ٤٥١ وفي ختام ترجمته له: "وفي الجملة: الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، وبعض ذلك مكذوب عليه".. وللحافظ ابن كثير لأن يقول عنه في البداية والنهاية: "كان فيه زهد كثير، وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحا ورعًا، صنف كتاب (الغنية) و(فتوح الغيب) وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ"

والواضح أن الجيلاني قد تاب من كل ذلك، فعلى موقع (الإسلام سؤال وجواب) وفي إجابة عن سؤال يطلب صاحبه نبذة عن الجيلاني ومعتقده، جاء ما ملخصه:

الحمد لله.. الجيلاني، هو: أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي، ولد بـ(جيلان)- بلاد وراء (طبرستان) في عام (٤٧١ هـ)، وتوفي عام (٥٦١هـ).. سمع من: أبي غالب الباقلاني، وأحمد بن المظفر، وأبي القاسم ابن بيان، وحدث عنه: السمعاني والحافظ عبد الغني وابن قدامة..

وكان بعض الدارسين قد اهتم ببحث عقيدة الجيلاني وسيرته، وكان منهم: الشيخ سعيد بن مسفر في كتابه (الشيخ الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية) وهو رسالة علمية لنيل درجة (الدكتوراه) من جامعة (أم القرى) وقد أجمل خلاصة بحثه في الآتي:

أولاً: أن الجيلاني سلفي العقيدة، على منهج أهل السنة والجماعة في جميع قضايا العقيدة: كمسائل الإيمان والتوحيد والنبوات واليوم الآخر، كما أنه يقرر وجوب طاعة ولاة الأمور، وعدم جواز الخروج عليهم.

ثانيًا: أنه من مشايخ الصوفية في مراحلها الأولى وبمفهومها المعتدل والأقرب إلى السنة، والتي تعتمد في الغالب على الكتاب والسنة، مع التركيز على أعمال القلوب.

ثالثًا: أنه وبالنظر إلى تلقيه علوم التصوف عن مشايخ يفتقرون إلى العلم المعتمد على الكتاب والسنة أمثال شيخه الدباس الذي كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب، فقد وقع في بعض الشطحات ومارس بعض البدع في العبادات، ولكن هذه الهفوات قد تاب منها وهي على أي حال مغمورة في بحر حسناته، والعصمة ليست إلا للأنبياء، وغيرهم معرض للخطأ، وإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث.

رابعًا: أن معظم ما نسب إلى الجيلاني من الكرامات مبالغ فيه وبعضها غير صحيح، وما يمكن قبوله منها: فهو إما من باب الفراسة، أو من باب الكرامات التي يقول أهل السنة والجماعة بجواز وقوعها بالضوابط الشرعية) ا.هـ.. وينظر في الجواب الفتوى رقم (١٢٩٣٢)، (٤٥٤٣٥).

وعلى أي حال فلقد عاش الجيلاني تسعين سنة وخلف وراءه من العلم: العديد من الكتب في الأصول والفروع وفي التصوف، أهمها وأشهرها: (الغنية لطالبي طريق الحق) وهو في الأخلاق والعقائد والآداب الإسلامية و(الفتح الرباني والفيض الرحماني) وهو عبارة عن مجالس للشيوخ في الوعظ والارشاد، و(فتوح الغيب) وهو عبارة عن مقالات للشيخ في العقائد والارشاد ويتألف من٧٨ مقالة.

وارتحل بعد عن عالمنا في عاشر ربيع الآخر سنة٥٦١، وشيعه خلق لا يحصون، ودفن بمدرسته ببغداد.. ويحكي ابن الجوزي من عجائبه: "أنه كان يقول عند موته: رفقًا رفقًا، ثم يقول: وعليكم السلام وعليكم السلام، أجيء إليكم، أجيء إليكم"..

رحم الله عبد القادر الإمام القدوة شيخ عصره رحمة واسعة وألحقنا وإياه بالصالحين..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصايا وتنبيهات للأزواج والزوجات

إعداد د. عبد الله بن عبد الرحمن البعيجان
خطيب المسجد الحرام

الحمد لله الذي أحلَّ النكاح وحرَّم السفاح، و(خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) (الفرقان: ٥٤). نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلى الله عليه وعلى آله الأخيار، وصحبه الأبرار، ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعدُ: فإن خيرَ الحديث كلامُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد بن عبد الله-صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عبادَ الله: اتقوا الله فيما أمر، وانتهوا عمّا نهى عنه وزجر: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).

عقد النكاح ميثاق غليظ

إن الله تعالى قد حرَّم السفاحَ وأحلَّ النكاحَ، وجعله وسيلةً للاستخلاف والبقاء، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: ١)، وقد جعل الله-تعالى- عقدَ النكاح ميثاقًا غليظًا؛ فرتب عليه حقوقًا وواجبات وشرع فيه أحكامًا وأنزل آيات بيّنات، فجعل أساس العلاقة الزوجية المودّة والرحمة، وبهما تكون المحبة والألفة، قال تعالى: (وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم: ٢١)، وحثَّ على حُسن العشرة وبذل المعروف، قال تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ) (النساء: ١٩)، وقال: (فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) (الطلاق: ٢)، وأنصف في الحقوق والواجبات فقال: (وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ) (البقرة: ٢٢٨)، وجعل القوامة والولاية بيد الرجال

فقال: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) (النساء: ٣٤)، وحذر من الظلم والأذى والجور والبغي والعنت فقال: (ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) (البقرة: ٢٣١)، وقال: (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) (الطلاق: ٦)، وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: "قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر"(رواه مسلم).

بعض أحكام النكاح وفوائده العظيمة

معاشرَ المسلمينَ: إن الزواج مسؤوليته عظيمة، وحقوقه جسيمة، به تُحصَن الفُروج ويحصل النسل، وبه السعادة والاستقرار، أبرم عقدُه بميثاق غليظ، ووُطدت أركانه بولي ومهر وشهود، قال تعالى: (وأخذن منكم ميثاقا غليظا) (النساء: ٢١)، ولقد أباح الله الطلاق لكنَّ الأصل فيه الحظر، وإنما أبيح للحاجة ورفع الضرر، وأرشد الإسلامُ إلى حل المشاكل الزوجية قبل الفراق، فأذن حرصًا على البقاء، في الوعظ والهجر والتأديب، قال تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا) (النساء: ٣٤).

كما ندب إلى الصلح قبل الطلاق، قال تعالى: (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا) (النساء: ٣٥)، وقال: (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) (النساء: ١٢٨)، أي: خير من الشقاق والجفوة والنشوز والطلاق، (وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفورا رحيما) (النساء: ١٢٩)، فإذا تنافرت القلوب وأصبحت غير قابلة للالتئام، وانقطع الأمل ويئس من الوئام: (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) (البقرة: ٢٢٩)، فالطلاق آخر الحلول، وأبغض الحلال؛ ولهذا رغب الشرع في الرد والمراجعة وجعل العصمة بيد الرجل، فيمتلك حق الرجعة مرتين: (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) (البقرة: ٢٢٩).

وتعتدُ المطلقةُ في بيت زوجها ثلاثة قروء: (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) (الطلاق: ١)، فيتراجعَا ويَصطلحَا، (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) (البقرة: ٢٢٨).

حرص الإسلام على توطيد الأسرة وصلاحها

عبادَ الله: إنَّ المسارَعة والاستعجال في أمر الطلاق بداية معاناة التفكك الأسريَ والشقاق، وهو أساس النفرة بين القلوب، وتشتت شمل المحبوب، وضحيته هم الأبناء الأبرياء.

الطلاق مُفسد الصحبة، ومفرق الأحبة، ومخرب البيوت، وممزق الأسر، الطلاق معيق لتربية الأبناء، وسبب لضياعهم وضياع الحقوق؛ فاتقوا الله أيها الآباء والأمهات، عن جابر-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "إنَّ إبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ علَى المَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فأدْنَاهُمْ منه مَنْزِلَةً أعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أحَدُهُمْ فيَقولُ: فَعَلْتُ كَذَا وكَذَا، فيَقولُ: ما صَنَعْتَ شيئًا، قالَ: ويَجِيءُ أحَدُهُمْ فيَقولُ: ما تَرَكْتُهُ حتَّى فَرَّقْتُ بيْنَهُ وبيْنَ أهْلِهِ، قالَ: فيُدْنِيهِ منه -أوْ قالَ: فيَلْتَزِمُهُ- ويقولُ: نِعْمَ أنْتَ"(رواه مسلم). فرفقا بالقوارير معاشر المسلمين؛ فإن المرأة ضعيفة، وقد أوصى النبي-صلى الله عليه وسلم- بها فقال: "استوصوا بالنساء خيرًا"، وقال: "لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر"(رواه مسلم).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) (النساء: ١٩).

النصيحة بحسن اختيار الزوجة

عبادَ الله: النكاح من أعظم أسباب الاعتصام، وأكبر داع إلى التعفف والتحصن من الأوزار والآثام، فاختاروا لنطفكم واظفروا بذات الدين، وإياكم وخضراء الدمن؛ فإن الخبيثات للخبيثين، والطيبات للطيبين، عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: "تُنْكَحُ المَرْأَةُ لأرْبَعٍ: لِمالِها، ولِحَسَبِها، وجَمالِها، ولِدِينِها، فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداكَ"(رواه مسلم).

أيها الناسُ: إن الطلاق فَرَجٌ عند عدم الوئام والوفاق، وتنافُر الطباع والشقاق، قال تعالى: (وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ) (النِّسَاء: ١٣٠)، فاتقوا الله ولا تجعلوا الطلاقَ سببًا في الشحناء وقطع المودَّة والصلات، قال تعالى: (وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) (البَقَرَة: ٢٣٧)، وقد جعَل الله للمطلّقات متاعًا بالمعروف حقًّا على المحسنين.

حسنُ عشرة الزوجة دليل مروءة وصلاح

معشرَ الرجال، أيها الأولياءُ: كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، ألا وإن النساء أمانة في ذممكم، ووصية الله ونبيكم، لا يكرمهن إلا الكريم، ولا يهينهن إلا اللئيم، عن المقداد بن معدي كرب أن النبي-صلى الله عليه وسلم- قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "إنَّ الله تبارَك وتعالى- يُوصيكُمْ بالنِّساء خيْرًا، إنَّ الله يُوصيكُمْ بالنِّساء خيْرًا، إنَّ الله يُوصيكُمْ بالنِّساء خيْرًا، إنَّ الله يُوصيكُمْ بأمَّهاتكُمْ، وبناتكُمْ، وأخواتكُمْ، وعمَّاتكُمْ، وخالاتكُمْ"(رواه الطبراني)، وعن سليمان بن عمرو بن الأحوص قال: "حدَّثني أبي، أنَّهُ شَهِد حجَّة الوداع مع رسُول الله-صلى الله عليه وسلم-، فحمد الله، وأثنى عليْه، وذكر ووعظ، ثُمَّ قال: "اسْتوْصُوا بالنِّساء خيْرًا، فإنَّهُنَّ عندكُمْ عوانٍ، ليْس تمْلكُون منْهُنَّ شيْئًا غيْر ذلك، إلاَّ أنْ يأْتين بفاحشةٍ مُبيِّنةٍ، فإنْ فعلْن فاهْجُرُوهُنَّ في المضاجع، واضْربُوهُنَّ ضرْبًا غيْر مُبرِّحٍ، فإنْ أطعْنكُمْ فلا تبْغُوا عليْهنَّ سبيلًا، إنَّ لكُمْ منْ نسائكُمْ حقًّا، ولنسائكُمْ عليْكُمْ حقًّا، فأمَّا حقُّكُمْ على نسائكُمْ، فلا يُوطئْن فُرُشكُمْ منْ تكْرهُون، ولا يأْذنَّ في بُيُوتكُمْ لمنْ تكْرهُون، ألا وحقُّهُنَّ عليْكُمْ أنْ تُحْسنُوا إليْهنَّ في كسْوتهنَّ وطعامهنَّ"(رواه الترمذي) وصححه، وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "إنِّي أُحرِّجُ عليْكُمْ حقَّ الضَّعيفيْن اليتيم والمرْأة" رواه الحاكم.

وصايا ونصائح للزوج والزوجة

أيتها الأخوات المسلمات: إن النكد والعناد وسوء الأدب مع الأزواج وإفشاء أسرار البيوت وعدم تحمل المسؤوليات، والتأثر بما يعرض في وسائل التواصل من تفاهات فشل يخرب بيوتكن، ويشتت شمل العيال، ويؤثر سلبًا في حياتكن، فاتقين الله في بيوتكن وأزواجكن، عن عبد الرحمن بن عوف-رضي الله عنه- قال: "قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: إذا صلَّت المرْأةُ خمْسها، وصامتْ شهْرها، وحفظتْ فرْجها، وأطاعتْ زوْجها قيل لها: ادْخُلي الجنَّة منْ أيِّ أبْواب الجنَّة شئْت"(رواه أحمد).أيها الناسُ: إن التخبيب بين الزوجين، وإفساد الألفة وزرع الفتنة بينهما، وتحريض أحدهما على الآخر، والتسبُّب في الفراق والطلاق حرام يتحمل فاعله التَّبعات، فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: "قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: ليْس منَّا منْ خبَّب امْرأةً على زوْجها"(رواه الحاكم).

أيتها المسلمة: اتقي الله فإن الزواج ميثاق غليظ، فلا تسألي الطلاق من غير بأس، فعن ثوبان-رضي الله عنه- قال: "قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: أيُّما امْرأةٍ سألتْ زوْجها الطَّلاق منْ غيْر ما بأْسٍ، لمْ ترحْ رائحة الجنَّة"(رواه أحمد).

وبعد عباد الله: فالصبرُ من أعظم الفضائل، وأفضل القربات، وأجل الطاعات، فاصبروا واعفوا عمن أساء، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، الصبر مفتاح الفرج، به يرفع الله الدرجات، قال تعالى: (وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ) (البقَرَة: ١٥٥)، وقال: (إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الزُّمر: ١٠)، فالصبرَ الصبرَ أيها الناسُ: (وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) (آل عمْرانَ: ١٣٣-١٣٤).

اللهم ألهمْنا الصبرَ، ووفقْنا للصفح والعفو وكظم الغيظ، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم حبِّب إلينا الإيمانَ وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّهْ إلينا الكفرَ والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

الأمرُ كله لله

إعداد **الشيخ: صلاح عبد الخالق**

الحمد لله على نعمة الإسلام، والصلاة والسلام على سيد الأنام، من المعلوم بالضرورة أن الله خلق كل شيئ وهداه إلى طريقته التي خلقه من أجلها فهو وحده سبحانه صاحب الخلق والأمر، وقال تعالى: «أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ» (الأعراف: ٥٤).

أولا: مفهوم أن الأمر كله لله تعالى: مثلا:

(١) الأمر كله لله: قال تعالى:

«يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ» (آل عمران: ١٥٤).

أ- «قل إن الأمر كله لله»: الأمر يشمل الأمر القدري، والأمر الشرعي، فجميع الأشياء بقضاء الله وقدره. (تفسير السعدي ١/١٥٣).

ب- إضافة الأمر إلى الله سبحانه وتعالى إشارة إلى أن الأمر كله لله سبحانه، وليس له شريك ينازعه الأمر في أي شيء؛ فهو سبحانه، الغالب على كل أمر، لا يُنازعه منازع، ولا يعترض مشيئته مُعترض، إذ إنه ليس لأحد معه أمر كما يقول سبحانه: «وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ». التفسير القرآني للقرآن (٦/١٢٥٠).

(٢) لله الأمْرُ منْ قَبْلُ ومنْ بعْد:

قال تعالى: (لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ) (الروم: ٤) .

قول الله سبحانه: «لله الأمر من قبل ومن بعد» المسارعة برد الأمر كله لله. في هذا الحادث وفي سواه وتقرير هذه الحقيقة الكلية، لتكون ميزان الموقف وميزان كل موقف. فالنصر والهزيمة، وظهور الدول ودثورها، وضعفها وقوتها. شأنه شأن سائر ما يقع في هذا الكون من أحداث ومن أحوال، مَرده كله إلى الله، يَصرفه كيف شاء، وفق حكمته ووفق مُراده، وإذن فالتسليم والاستسلام هو أقصى بما يملكه البشر أمام الأحوال والأحداث التي يجريها الله وفق قدر مرسوم.

(٣) لله الأمْرُ كله وليس للأنبياء حتى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى: «لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ» (آل عمران: ١٢٨). «لَيْسَ لك مِن الأمْر شَيْءٌ» لا أمر النصر، ولا أمر الهزيمة، ولا أمر التوبة، ولا أمر الفلاح، ولا أمر الدخول في الإسلام والهداية، وإنما كل هذا بيد الله سبحانه وتعالى، أنت ليس عليك إلا البلاغ: «فَإِنَّمَا عَلَيْكَ

البلاغ وعلينا الحساب». هذه وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه مبلغ عن الله فقط، أما أنه يملك النفع والضر والنصر والرزق والحياة والموت؛ فهذا لا يملكه أحد إلا الله سبحانه وتعالى. (إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد: ١/٢١١).

ثانيا: من هذه الأمور التي لله تعالى وحده مثلا:

(١) إعطاء الحكم ونزعه:

قال تعالى: «قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ» (آل عمران: ٢٦). قل يا أيها النبي ضارعا إلى الله مقرا بجبروته: اللهم أنت وحدك مالك التصرف في الأمر كله، تمنح من تشاء من الحكم والسلطان، وتنزعه ممن تشاء، وتهب العزة من تريد من عبادك بتوفيقه إلى الأخذ بأسبابها، وتضرب الذل والهوان على من تشاء، فأنت وحدك تملك الخير، لا يعجزك شيء عن تنفيذ مرادك، وما تقتضيه حكمتك في نظام خلقك. (المنتخب: صـ٧٤).

(٢) الأمر كله لله في الرزق:

قال تعالى: «تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ» (آل عمران: ٢٧). «وترزق من تشاء بغير حساب» أي: تعطي من شئت من المال ما لا يعده ولا يقدر على إحصائه، وتقتر على آخرين، لما لك في ذلك من الحكمة والإرادة والمشيئة والعدل. (تفسير ابن كثير: ٢/٢٩).

(٣) الأمر كله لله في هداية الناس إلى الإسلام:

عن سعيد بن المسيب عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: "أي عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله"؛ فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين» (القصص: ٥٦). (رواه البخاري ٤٧٧٢ ومسلم ٢٤).

إن الإنسان ليقف أمام هذا الخبر مأخوذا بصرامة هذا الدين واستقامته. فهذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافله وحاميه والذائد عنه، لا يكتب الله له الإيمان، على شدة حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة حب رسول الله له أن يؤمن. ذلك أنه إنما قصد إلى عصبية القرابة وحب الأبوة، ولم يقصد إلى العقيدة. وقد علم الله هذا منه، فلم يقدر له ما كان يحبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجوه. فأخرج هذا الأمر أمر الهداية من حصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله خاصا بإرادته سبحانه وتقديره. وما على الرسول إلا البلاغ. وما على الداعين بعده إلا النصيحة، والقلوب بعد ذلك بين أصابع الرحمن والهدى والضلال وفق ما يعلمه من قلوب العباد واستعدادهم للهدى أو الضلال.

(٤) الأمر كله لله عند الموت:

قال تعالى: «يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ» (آل عمران: ١٥٤): أي قل يا محمد: تنبيها لهم إلى أن ما حدث من القتل كان تقديرا من الله، وما قدره الله لا بد أن يقع. حتى لو قعدوا ولم يغادر بيته منهم أحد، يوم أحد، لخرج الذين قدر الله عليهم أن يقتلوا إلى مصارعهم، التي قدر الله تعالى قتلهم فيها، وقتلوا هنالك ألبتة. فلا مفر من قدر الله. (التفسير الوسيط: مجمع البحوث (٢/٦٨٥)).

- عن أبي عزة قال: قال رسول الله: "إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة. سنن الترمذي (٢١٤٧)، صحيح الجامع (٣١١).

ثالثا: التعامل مع أمور الله تعالى: منها مثلا:

(١) الشكر والصبر:

عن صهيب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء (حمد ربه و) شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، (حمد ربه و) صبر فكان خيرا له». صحيح مسلم (٢٩٩٩).

(٢) قل قدر الله وما شاء فعل:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم (٢٦٦٤).

أ- قل: هذا الأمر (قدر الله) سبحانه وتعالى: أي: هذا الشيء ما قدره علي في سابق علمه وكتبه علي، فلا بد من وقوعه، ولا ترده الأسباب والحيل. (مرشد ذوى الحجا (٢٥/ ٢٨٠).

ب- ثم لما أمره بالاجتهاد والاستعانة بالله ونهاه عن العجز أمره إذا غلبه أمر أن ينظر إلى القدر، ويقول: قدر الله وما شاء فعل ولا يتحسر ويتلهف ويحزن. (مجموع الفتاوى ١٠/ ٥٠٧).

(٣) سلم الأمر كله لله وحده:

عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف. سنن الترمذي (٢٥١٦)، صحيح الجامع (٢٥١٦).

أ-(واعلم) أعاد ذكر العلم؛ لزيادة التنبيه والتأكيد، (أن الأمة) جميع الخلق، العالم كله إنسه وجنه وملائكته؛ فالأمة لو أرادت أن تصيبك بخير أو بشر لن يصلوا إليك إلا بشيء من الخير كتبه الله لك أو من الشر كتبه الله عليك. إذا: المقادير بيد الله، والكائنات في قبضته، والأمر كله راجع إليه، فإذا كان الأمر كذلك فلمن تتوجه؟ لله؛ لأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بخير لن ينفعوك بخير إلا كتبه الله لك، وما قدر لك لن يخطئك، وإن أرادوك بسوء لن يصلوا بهذا السوء إليك إلا إذا قدره الله عليك. وقوله: (لن يضروك بشيء) لن هذه أبدية، أي يضرونك بشيء إلا بشيء قد قدره الله عليك، وإذا كان مقدراً عليك فقدر الله ماض. (شرح الأربعين النووية عطية محمد سالم ٢/٤٥).

ب-فهل تعتقد أن إنساناً تغلب على نفسه كل هذه المعاني عقيدة وشعوراً ووجداناً فتملأها صلابة وقوة يمكن أن تجد الأمراض النفسية إلى نفسه سبيلاً، كلا. (منار القاري ٥/٢٠٩).

(٤) حسن العبادة والتوكل على الله:

قال تعالى: «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» (هود: ١٢٣).

- حقيقة التوكل على الله: أن يعلم العبد أن الأمر كله لله وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه هو النافع الضار المعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي دفع المضار، ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه، وهو مع هذا باذل جهده في فعل الأسباب النافعة. فمتى استدام العبد هذا العلم وهذا الاعتماد والثقة فهو المتوكل على الله حقيقة، وليبشر بكفاية الله له ووعده للمتوكلين، ومن توكل على غير الله، وتعلق به، وكل إليه وخاب أمله. القول السديد شرح كتاب التوحيد (١/ ١٢٢)

(٥) اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء في كل الأمور:

قال تعالى: «وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (يونس: ١٠٧).

عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمها هذا الدعاء: «اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، اللهم إني أسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك، اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً» سنن ابن ماجه (٣٨٤٦)، صحيح الجامع(١٢٧٦).

والحمد لله رب العالمين.

السعادة
هدفنا
المنشود

إعداد **د. ياسر لمعي عبد المنعم**

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستلهمه سبحانه الرشد والصواب، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. وبعد:

فالبحث عن السعادة شغلنا الشاغل، ولكنه يختلف باختلاف الشخص وحاجته ولكن القاسم بيننا أننا نبحث عن السعادة وأصبحت هدفًا منشودًا كل يبحث بفكره بعقله بروحه بتربيته ببيئته... السعادة هدف منشود والهدف سعادة.

قيل لعاشق: ما السرور؟ قال: لقاءٌ يشفي من الفُرقة، واعتناقٌ يداوي من الحرقة. وقيل لعالم: ما السرور؟ قال: إدراك الحقيقة، واستنباط المعاني الدقيقة. وقيل لفتاة: ما السرور؟ قالت: زوجٌ يملأ قلبي جلالاً، ويملأ عيني جمالاً. كثير من الناس يكبتون غرائزهم وعواطفهم وفطرهم التي يعتقدون أنها لا تساعدهم على تحقيق الأهداف"

سمو الهدف شرف المقصد علو الهمة لا شك أنها من أسباب السعادة الكلية وزاد العبد على التصبر في الحياة إذ إنه نهاية عملية لبداية نظريات قد وضعها الفرد لنفسه، إن

تغير الهدف شيء طبعي يتغير بتغير الفرد وما يدور حوله من تغير طوره وعمره وفكره وبيئته ودراسته.... وتتغير من شخص لآخر بتغير المؤثرات الداخلية والخارجية؛ إذ إنه عندما تعمل لهدف محدد سطّرته من قبل يعطيك هذا إحساسا أن لحياتك معنى فعليك بالتسلح بالصبر لبلوغ سمو هدفك وشريف مقصدك؛ فقد تقف أمامك منغّصات جمة وعراقيل، وقد تصطدم بآخرين لهم أهداف تناقض هدفك فيعرقلون سيرك لكن ثقتك بالله ستجعلك تتخطى كل الصعاب حتى تحقق هدفك إن شاء الله..

والبعض لا يعرف له هدفا ولا لماذا يعيش، فهو يسير في الدنيا يأكل ويشرب وينام ليموت، والبعض هدفه وغايته رضا الله ودخول الجنة.

عندما يتضح لنا هدف نريده ونبتغيه، فإننا نخرج عن الحاضر، ونتجه نحو المستقبل؛ لأن المستقبل لم يتضح بعد، أو أنه لا يوجد بعد، أو لم تتضح معالمه حتى اللحظة التي نعيشها. الإنسان قد يرسم معالم يتخيلها في ذهنه عن المستقبل، ولكن ذلك لا يعني أن ذلك سيتحقق. كما أننا نضع خططاً من أجل المستقبل، ولكن يمكن أن تتغير الخطط في أية لحظة خلال مسيرة حياتنا فسمو الهدف يظهر وبه نتصبر واليه نهفو للتحقيق ولبلوغ المراد السعادة.

فما هدفك أنت؟

قال ابن القيم رحمه الله في درته مفتاح دار السعادة: "وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة، وأن بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة؛ فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له؛ بل إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً، وإذا تحمّل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم صبر ساعة".

ويقول صاحب كتاب طريق الإرادة ماجد الوشلي بتصرف غير يسير:

"تحديد الهدف والغاية سر من أسرار النجاح في الحياة؛ قال الله تعالى: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) (المؤمنون: ١١٥). وتحديد الهدف والغاية من أهم الأسرار الذاتية لتحقيق الإرادة للإنسان، لذلك يتطلب منّا الكثير من الخطوات التي توصلنا إلى الهدف، والغاية التي نبحث عنها في الحياة.

لتحقيق الهدف هناك خطوات عملية تسمى التخطيط العلمي:

١- توفر المعلومات الكاملة عن المقصود والمنشود.

٢- امتلاك القدرة والخبرة العلمية من الآخرين والدراسة والتفكير.

٣- توفير الوسائل والإمكانات النفسية والملموسة التي تحتاجها لتحقيق الهدف.

٤- الإشراف على التنفيذ، والمتابعة والمراجعة، والتقويم له باستمرار.

هناك صفات مهمة يجب على الإنسان اكتسابها وتفعيلها في ذاته، وفي حياته وهي صفات ترقى بالنفس إلى المستوى العالي، والكبير التي تجعل الإنسان مميزاً في حياته، وله رؤية واضحة، وأبعاداً مستقبلية في حياته:

مثلاً: تربية النفس وتعوّدها على التنظيم، والتخطيط لأمور الحياة من خلال الأمور التالية:

ملاحظة الجانب التعبدي، والروحاني.

أهمية إدراك إدارة الوقت، لأنه أغلى الإمكانات المتاحة، وأنه مورد لا يُمكن تعويضه واغتنامه باستمرار (الاغتنام الأمثل) " لأنه أيضا لا يتوقف لا يرجع للوراء".

- عوّد نفسك على أن يكون لكل عمل تؤديه قصد وغاية، وهدف فالنفس كالطفل إذا تعوّدت شيئا لزمته، إذا لم يكن لديك هدف، فاجعل لك هدفاً تحديده يومي - أسبوعي - شهري - سنوي - لكل عقد من السنين - للحياة فتعمل على استمرار لأهدافك

السامية.

- معرفة السُنن الإلهية في تسيير الكون والحياة وأن العاقبة للمتقين الذين تعلقت قلوبهم بمحراب العبودية ففيها حياة القلوب ويقظة العقول "للقلب شعث لا يُلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به والسجود بين يديه، وفيه حزن لا يذهبه إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا بالفرار إليه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً.

كذا حسن الظن بالله والتفاؤل الدائم والنظرة الإيجابية للمستقبل، وعدم الوقوع فريسة للتشاؤم، والإحباط، التخلص من صفة التردد والاضطراب، وتنمية روح المغامرة والإقدام المرونة في التفكير، والسلوك والتأقلم مع المستجدات، والظروف من خلال تقليب وجهات النظر، وتعدد زوايا الرؤية وامعان النظر أمام تعدد الاحتمالات فيتيح لك تعدد الخيارات الممكنة، والمتاحة لك للوصول إلى هدفك. (جنة الفردوس) ومن المعلوم أنك إذا فشلت في الإعداد لهدفك، فقد أعددت نفسك للفشل.

سمو الهدف وشرف المقصد يجتمع في السعي إلى الله والعمل على إرضائه والفرار اليه والإقبال عليه.

- هدفنا مشروع وهو المنشود ولا يوجد أسمى منه قال تعالى: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) (طه: ٨٤)؛ لتعلم أنك المسؤول الأول عن تحقيق هدفك وإن جُهود الآخرين في سبيل ذلك لا تتجاوز المساعدة التي لابدّ من تحديدها، ومعرفتها والتأكيد من إمكانية حصولها، والسعي لتوفيرها.

وأهم نقطة أن تجعل الهدف الأسمى في حياتك "رضوان الله تعالى" في حلك وترحالك.

واليك الأهداف التي يركض وراءها الجميع فقد تتبعت بعضهم وبالاستقصاء وبسؤال من حولي بطريقة غير رسمية وجدتهم اتفقوا على أن أهم الأهداف هي:

اركض وراء أهدافك المستقبلية:

إن البعض قد يقول: إن الركض وراء تحقيق الأحلام هو بحد ذاته مجرد حلم؛ لأنه من المستحيل تحقيق الأحلام. لكن تحقيق حلم من أحلام الحياة يعني تحقيق هدف أنت تحلم به وترغب في تحقيقه: فإذا ظهر فجأة فلا تدعه يهرب منك.

الركض وراء الأمان:

ذلك أن الأمان يعتبر كل شيء في حياة الرجل والمرأة، وغيابه يعني اهتزاز الكيان والشخصية بشكل خطير. فجميع نساء العالم يجب أن يركضن وراء هذا الهدف والإمساك به ويا حبذا لو أن هناك ثقة بين المرأة وزوجها دون تدخل مؤثرات خارجية وليس من العيب أن تظهر المرأة خوفها من غياب الأمان في حياتها، كما أن ركضها وراء تحقيقه ليس عيباً أيضاً. فإذا كان بعض الرجال يبغون الأمان في حياتهم، ويركضون وراءه، فما بالك بالمرأة؟

الركض وراء كسب المال:

ليس من الخطأ أن نسعى ونركض في طلب المال محاولين تحسين حياتنا المالية والعمل على رفع مستوى المعيشة؛طلبًا لحياة مريحة، ولكن الركض وراءه بأي طريقة من الطرق هو الأمر الخطأ. فكما أن للرجل طموحه لتحسين مستوى معيشته؛ فإن للمرأة أيضاً الحق في ذلك تبعًا للرجل دون تبذير ودون إقتار من الرجل.

الركض وراء فرصة عمل جيدة

هذه الركضة تخص المرأة إذ أن الرجل الأصل في رجولته أن يغني أهل بيته المؤنة ومن السؤال وإن للمرأة الحق في الركض وراء فرصة عمل جيدة ولا عيب في ذلك مادامت تخدم المجتمع وفي إطارها الشرعي. بعض الناس يقولون إن عليها أن تتقبل واقع

عملها مهما يكون، ولا تسعى إلى الركض وراء فرص أفضل هذا القول خطأ كبير؛ لأن لجميع الناس، رجالاً كانوا أم نساء، أن يركضوا وراء فرص عمل أفضل، تمنحهم مزيداً من الراحة والطمأنينة من أجل المستقبل.

الركض وراء الجمال

فلا حرج للرجل وللمرأة أن يركضوا وراء ما يجعلهما أكثر جمالاً وجمال المرأة لزوجها بالبيت وتزينها له هو فقط أما للخارج فالشرع ضبط لها خروجها وحفظ لها مكانتها بالحجاب الشرعي، ولكن هنا يجب أن تتجنب المبالغة في ذلك فلا نسمح بالثياب الرث أو بالمهين أو بالتفاخر في الملابس وإظهار الزينة فالجمال مقترن أكثر بها بحيائها وسترها فالمرأة المستورة أكثر طلبًا للرجل العاقل.

الركض وراء الحب

ليس من العيب أن يركض الجميع وراء الحب الحقيقي الزوج لزوجته والزوجة لزوجها لاستمرار الحياة الزوجية فإذا ظهر من أحدهما خطأ أو هفوة أو زلة فله من الرصيد ما يجعله يستحق الغفران، فلا تتردد في مغفرة زلة حبيب، فمن أهداف حياتنا السعي وراء السعادة، فالسكينة والسعادة والمودة والرحمة أعظم حظًا بين الزوجين.

وعليه فإن على قدر هدفك وسمو المقصد وصدقك يكون أجرك؛ قال-صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإنْ مات على فراشه». وقال-صلى الله عليه وسلم- فيمن تجهز للجهاد ثم أدركه الموت: «إنَّ الله عزَّ وجل قد أوقع أجره على قدر نيته» وقال-صلى الله عليه وسلم- فيمن تخلف عن غزوة تبوك من الحريصين على الخروج: «إنَّ بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم». قالوا: "يا رسول الله وهم بالمدينة؟". قال: «وهم بالمدينة، حبسهم العذر» وقال رجل للنبي-صلى الله عليه وسلم-: "ولكني اتبعتك على أنْ أرمى إلى ها هنا". وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة. فقال: «إن تصدق الله يصدقك». فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو فأتي به النبيَّ-صلى الله عليه وسلم- يحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبيُّ-صلى الله عليه وسلم-: «أهو هو؟». قالوا: "نعم". قال: «صدق الله فصدقه».

وقيل تأتي المعونة-أي الإعانة والتوفيق من الله تعالى- على قدر المؤونة-أي على قدر صدق وإخلاص العبد-. السعادة هدفنا المنشود (وعجلت إليك ربي لترضى).

هذا مقالي لك- مقتص من ورقات كنت أدندن بها لكتابي صناعة السعادة-أرجو أن تقرأ مبناه، وتستوعب معناه، ثم تستخلص بعد ذلك فحواه- كما أرجو أخيراً- أن تتوج قراءتك لمقالي بالتواصل الهادف، والإضافة البناءة، ونشره وشرحه وبثه للجميع ما أمكن.

هذا، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزي أسرة مجلة التوحيد ومجلس إدارة جمعية أنصار السنة المحمدية بمصر فضيلة الدكتور محمد عاطف التاجوري في وفاة أخيه عصام، رحمه الله تعالى، وذلك يوم الجمعة ١٣ يناير ٢٠٢٣ الموافق ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٤٤هـ، ونسأل الله تعالى له الرحمة والمغفرة والمعافاة، اللهم أبدله دارًا خيرًا من داره، وأهلاً خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجه، اللهم جازه بالإحسان إحسانًا، وبالسيئات عفوًا منك وغفرانًا.

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق

يعتبر هذا الكتاب موسوعة جغرافية للعالم في القرن الثاني عشر. ألف الادريسي الكتاب للملك روجر بناء على طلبه، وضمنه كل ما عرفه الأقدمون من معلومات سليمة، وأضاف إليها ما اكتسبه هو وما رآه ورصده في رحلاته واختباراته . وقد ظل هذا الكتاب مرجعاً لعلماء أوروبا مدة زادت على ٣٠٠ سنة.

إعداد **محمد محمود فتحي**

محتويات الكتاب

يعد كتاب "نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق" أو كتاب روجر، من تأليف الإدريسي، أحد أهم الموسوعات الجغرافية للعالم فى القرن الثانى عشر. أمضى في جمعه وترتيب مادته قرابة الخمسة عشر عاماً. وقد رسم فيه خريطة كروية شاملة للعالم، قسمها إلى سبعة أحزمة عريضة فوق خط الاستواء. وقد اشتملت مقدمته على ذكر هيئة الأرض، وقسمتها بأقاليمها وذكر البحار بمبادئها وانتهاءاتها وأحوازها وما يلي سواحلها من البلاد والأمم.

وقد خصص المؤلف كل باب من أبواب الكتاب السبعة للتعريف بإقليم من الأقاليم السبعة المتعارف عليها في الجغرافية القديمة لدى بطليموس ومن تابعة. ويمتاز هذا الكتاب عن غيره من المؤلفات الجغرافية بأنه يجمل تصوراً عاماً يشمل الكرة الأرضية كلها ويقع الكتاب في مجلدين اثنين روعي فيهما القسمة العلمية بحيث ينتهي كل مجلد منهما بنهاية آخر الأبواب أو الأقاليم المبحوثة فيه.

الإدريسي

أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي الهاشمي القرشي. عالم عربي مسلم ، ولد في مدينة سبتة في المغرب الأقصى عام ٤٩٣ هـ (١١٠٠ م) . تعلم في البيلق وطاف البلاد فزار الحجاز و تهامة ومصر. وصل سواحل فرنسا وانجلترا. سافر إلى القسطنطينية وسواحل آسيا الصغرى. عاش فترة في صقلية ونزل فيها ضيفًا على ملكها روجر الثاني.

يُعتبر من كبار الجغرافيين في التاريخ ومن مؤسسي علم الجغرافيا الحديثة، كما كتب في الأدب والشعر والنبات ودرس الفلسفة والطب والنجوم في قرطبة. استخدمت مصوراته وخرائطه في سائر كشوف عصر النهضة الأوربية. ولقب بالصقلي لأنه اتخذ جزيرة صقلية موطناً له بعد سقوط الدولة الإسلامية. ولقب

بسطرابون العرب نسبة للجغرافي الإغريقي الكبير سطرابون.

اختار الإدريسي الانتقال إلى صقلية بعد سقوط الدولة الإسلامية، لأن الملك النورماني في ذلك الوقت "روجر الثاني" كان محبًا للمعرفة. شرح الإدريسي لروجر موقع الأرض في الفضاء مستخدمًا في ذلك البيضة لتمثيل الأرض، شبه الإدريسي الأرض بصفار البيضة المحاط ببياضها تماما كما تهيم الأرض في السماء محاطة بالمجرَات.

أمر الملك الصقلي روجر الثاني له بالمال لينقش عمله خارطة العالم والمعروف باسم "لوح الترسيم" على دائرة من الفضة. في إحدى المرات قدم وصفا عن وضع السودان، وعن حالة مدن مثل " المواقع بدقة متناهية تمامًا، كما هي على أرض الواقع، مع أنها كانت فقط من خلال الاستماع إلى بعض القصص والكلمات.

حدد الإدريسي مصدر نهر النيل، ففي موقع معين وضع نقطة تقاطع نهر النيل تحت خط الإستواء، وهذا هو موقعه الصحيح. قبل دخول مصر تلتقي روافد نهر النيل في الخرطوم عاصمة السودان حاليا، يتشكل نهر النيل من نهرين هما النيل الأبيض والنيل الأزرق، يجري هذان النهران عبر أراضي السودان ويلتقيان في الخرطوم التي تقع تحت خط الإستواء. إن تحديد موقع نهر النيل يلغي نظرية بطليموس أن مصدر نهر النيل هو تلة في القمر.

ويعتبر الشريف الإدريسي أحد كبار الجغرافيين في التاريخ الانساني، كما كان له اهتمام بالتاريخ، والأدب، وعلم النبات، والطب، والفلك.. أخذ العلم بسبتة وقرطبة، وزار الحجاز و تهامة ومصر، ووصل سواحل فرنسا وانجلترا، وسافر إلى القسطنطينية وآسيا الصغرى، وقد عانى مدة طويلة من الغربة عن بلده سبتة ،توفي الشريف الإدريسي في جزيرة صقلية في عام ٥٦٠ هـ (١١٦٦م).

(زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى).

منهج الكتاب

ألف الإدريسي كتابه المشهور (نزهة المشتاق في اختراق الأفاق) والمسمى أيضا (كتاب روجر) أو (الكتاب الروجري) وذلك لأن الملك روجر ملك صقلية هو الذي طلب منه تأليفه كما طلب منه صنع كرة من الفضة منقوش عليها صورة الأقاليم السبعة، ويقال أن الدائرة الفضية تحطمت في ثورة كانت في صقلية، بعد الفراغ منها بمدة قصيرة، وأما الكتاب فقد غدا من أشهر الآثار الجغرافية العربية، أفاد منه الأوروبيون معلومات جمة عن بلاد المشرق، كما أفاد منه الشرقيون، فأخذ عنه الفريقان ونقلوا خرائطه، وترجموا بعض أقسامه إلى مختلف لغاتهم ويعد هذا الكتاب فريد من نوعه استغرق تأليفه ١٥ عامًا حيث نهج فيه الإدريسي نهجاً جديداً عن غيره من الجغرافيين المسلمين فقد وصف العالم ككل ثم قسمه إلى سبعة أقاليم وكل إقليم إلى عشرة اقسام رئيسيه ثم وصف كل قسم ورسم له خريطة وتحاشى فيه الخلط بين التاريخ والجغرافيا وظل كتابه مرجعًا لعلماء أوروبا أكثر من ثلاثة قرون.

وفي كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) اشتهر الإدريسي بأنه من طور رسم الخرائط بطريقة أكثر دقة من الخرائط المعروفة من قبل، حيث لجأ إلى تحديد اتجاهات الأنهار والبحيرات والمرتفعات، وضمنها أيضا معلومات عن المدن الرئيسية بالإضافة إلى حدود الدول.. وقد استخدم الإدريسي خطوط العرض أو الخطوط الأفقية على الخريطة والكرة الأرضية التي صنعها، وكانت خطوط الطول قد استخدمت قبل الإسلام، إلا أن الإدريسي أعاد تدقيقها لشرح اختلاف الفصول بين الدول .

(مجلة المجمع العراقي حول الإدريسي وجهوده الجغرافية).

النسخ المحققة

أما عن مخطوطات الكتاب، فقد وصلتنا (١٤) نسخة له، منها سبع نسخ كاملة،أنفسها؛ مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، رقم (٢٢٢١) وتقع في (٣٥٢) ورقة، وتضم (٩٦) خريطة.

والى كتاب آخر نبحر من خلاله ونرسو على شطآنه.

والحمد لله رب العالمين.

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام 1345هـ - 1926م

ومن أهدافها

- الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوةً حسنة.

- الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن الكريم، والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدةً وعملاً وخلقًا.

- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل مشرِّع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتدٍ عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

مفاجأة

التوحيد
أوسع المجلات
الإسلامية انتشاراً في العالم
٤٩
مجلداً
اطلبوها من باعة الصحف والمكتبات
٨ شارع قولة . عابدين ت: ٢٩٣٦٥١٧ - ٢٩١٥٤٥٦

سعر الكرتونة

١٠٠٠ جنيه مصري بدلًا من ١٢٥٠

هدايا قيمة

لأول ١٠٠ من المشترين

يوجد مجلدات لسنوات مختلفة سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهًا بدلًا من ٤٠ جنيهًا

للحصول على الكرتونة الاتصال على الأستاذ / ممدوح عبد الفتاح : مدير قسم الحسابات بالمجلة

01008618513